مجلة شهرية

نـــــور يسوع المسيح ابن الله المخلص
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 29 :عدد
January 2010 كانون ثاني

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

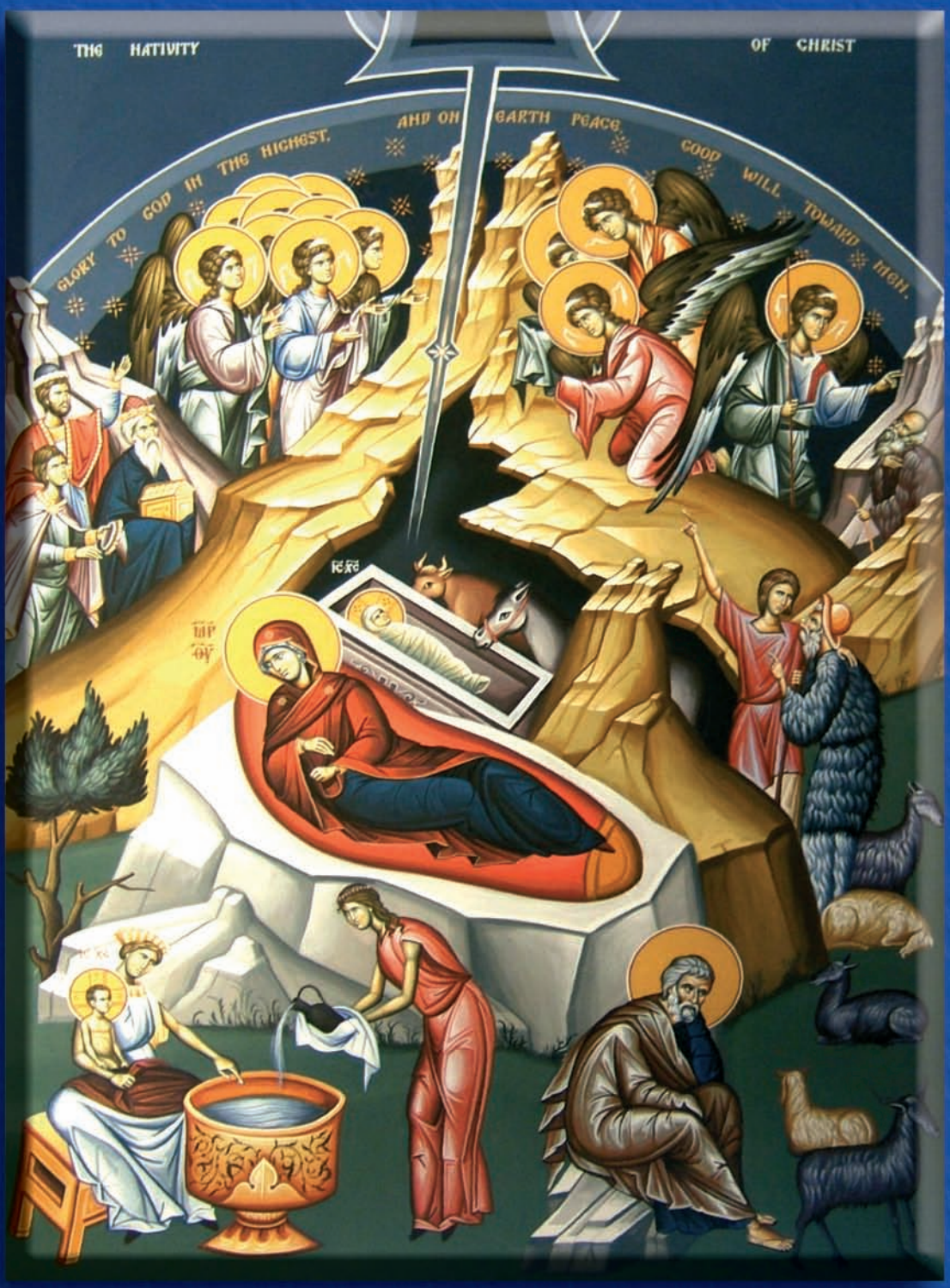

ميلاد ربنا وإلهنا ومخلصنا
يسوع المسيح بالجسد

ذكر الصديق

نابليون بونابرت

ضريح نابليون بونابرت

لقد كان العالم مشدوداً لأعمال نابليون العسكريّة والمدنيّة . وكان المُعجبون به كما المنافقون له يكتبون عنه الكثير. حتى لم يجد وقتاً لقراءة كل ما كُتِبَ عنه.

إلتفت يوماً نحو المحيطين به وقال لهم: (أنا أفعل الآن ما يملأ **آلاف المجلّدات** في هذا الجيل.

وفي الجيل القادم يمكن **لمجلّد واحد** أن يسجّل كل أعمالي.

وفي الجيل الثالث يمكن **لفقرة واحدة** أن تسجّل كل أعمالي.

وفي الجيل الرابع فيكفي **سطر واحد** لتحقيق ذلك).

صديقي القارىء

إنّ كل مجد خارجي يذبل ويسقط عبر الأجيال أما المجد الداخلي فيتحدّى الموت .. يتلألأ بالأكثر مع الزمن. ويتزايد مع كل جيل. حتى ننعم بشركة المجد الأبدي.

لقد قال أحد الآباء القديسين جملة مشهورة:

﴿ أنا + المسيح = حياة تتحدّى الموت ﴾

وبالفعل فقد يرحل أشخاصٌ من عالمنا وتبقى ذكرياتهم كما أعمالهم تتلألأ سنة بعد أخرى وربما أكثر مما كانت وهم بعد في الجسد.

بينما يرحل كثيرون ، وبعد فترات قصيرة تُنسى حتى أسماؤهم ..

حقّاً أنّ: "ذكر الصدّيق للبركة" (أم ١٠:٧).

و"الصدّيق يكون لذكر أبدي" (مز ١١١:٦).

وكم من قدّيسين وأبرار رحلوا عن عالمنا دون أن يعلم الناس عن قداستهم شيء، ولكنها معروفة عند اللّه.

كانوا من أعظم مَن عرفتهم الأرض ولكنهم طُووا في ظلمات القبر ، ولم يعرف عنهم أحد سوى أنّهم ذهبوا لسبيلهم مع الزمان. عاشوا جنوداً مجهولين ، يعملون الخير في الخفاء وعلاقتهم باللّه كانت قدس أقداس. لا يعلم أحد عنها شيئاً.

وإذ أمكن أن يُكتَب كلمات على قبورهم فإنّهم الكلمات التي تُكتَب على قبر الجندي المجهول: (معروف للّه وحده).

عزيزي

هل أعمالك تمجّد اللّه ، وحياتك بركة للناس.

إنّ حياتك وأعمالك الحسنة أيها الحبيب ستكون لذكر أبدي. وستستمر حتى بعد إنتهاء حياتك على الأرض. تستمر في السماء ، يذكرها لك اللّه ، وتستمر على الأرض يذكرها لك الناس.

إنّ ذكر الصدّيق يدوم إلى الأبد. أما ذكر الشرير فيزول حال موته كفقاقيع الصابون.

يموت الصدّيق ولا تموت أعماله الصالحة ..

يموت الإنسان ولا تموت الإنسانيّة.

لا يموت

من يعيش في قلوب الآخرين.

محتويات العدد

2 ذِكر الصدّيق.

3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

5 طريق النساك

6 تفسير القدّاس الإلهي

8 ولادة المسيح ...

10 ميلاد مخلصنا يسوع لمسيح

12 أيقونات في البيت وفي حياتنا

15 ألوچيوس والمقعَد الرذيل

16 الغطاس

21 العهد القديم . (١٢)

22 الأس التكبّر

23 للأولاد الأذكياء فقط

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الهي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

إعداد وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة حلول عيد الميلاد المجيد

غبطة بطريرك
المدينة المقدسة اورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

" إنّ المسيح قد وُلِدَ فمجّدوا. المسيح قد أتى من السماء فاستقبلوا. المسيح علَى الأرض فارتفعوا. ورنموا للربّ يا جميع أهل الأرض وسبّحوه بسرورٍ يا شعوب. فإنّه بالمجد قد تمجّد".

أيها الأبناء الأحباء بالمسيح يسوع

في حدَث ولادة المسيح ، فإنّ الكنيسة وعلى لسان مُرنّمها تدعو الملائكة والنّاس لكي يمجّدوا **الإله ـ الأنسان** يسوع المسيح.

ففي ذلك الزمان وفي عشيّة ميلاد المسيح الإلهيّ بالجسد. كان الملائكة يمجّدون اللّه مسبحين: "المجدُ للّه في العُلى وعلى الأرض السلام وفي أناسٍ المسرّة".

كذلك اليوم فالطغمات الملائكيّة مدعوّةٌ للتمجيد ذاته الآن. وإذ نحتفل نحنُ بهذا الحدَث الميلادي العجيب مع الملائكة القدّيسين فإنّنا مدعوون لتمجيد المولود في مغارة بيت لحم.

إنّ نزول يسوع المسيح من السماوات، لهو أمرٌ هامٌ جداً ، لأنّه فريدٌ من نوعهَ ومُنفردٌ بخاصيته ، أذ يفرض علينا واجباً مُلحّاً يخصّنا نحنُ جَميعاً، وهو أن نكون في انتظار المسيح وملاقاته، ثمّ استقباله فاحتضانه. لأنّه قد جاء ليسكن في قلوبنا ، وحياتنا وفكرنا ، في هذا العَالم وفي تاريخ البشريّة.

فالمؤمنون الذين يخرجون لملاقاته واستقباله ينتظرونه بصلاة حارّة ، ورغبة عارمة واشتياقٍ ولهفة قائلين: آمين نعم تعال أيّها الربّ يسوع المَسيح.

فهؤلاء الذين يُصلّون وينتظرون بعاطفة جيّاشة ملاقاة المسيح ليسَ فقط كمُحَرِّر لأشخاص معدودين ومحدودين في المكان والزمان، لكن كَمُحَرِّر لكل الخَليقة ، والعالم، والبشريّة ، لأنّه هو مُبدعُها وباريها ومُخرجها من العدم إلى الوجود. ولأنّ اللّه الآب هو لنا إله السلام ، وإله الرأفات ، والنور لمعرفته الحقيقيّة.

فهيّا انظروا كيفَ مُرَنِّم الكنيسة ، يُرَنِّم ويَشدو فَرحاً وبغبطة عظيمة. «بما أنّك إله السلام وإله الرأفات يا مُحب البشر. أرسلت لنا **رسول رأيك العظيم** يمنحنا السلام. فاهتدينا به إلى نور معرفة اللّه. فلذلك نبتكر إلى تمجيدك».

الملاك رسول رأيك العظيم : فالمرنّم هنا يُردّد نبوءة أشعياء النبي «لأنّه وُلِدَ لنا وَلَدٌ ، وَنعطى إبناً ، وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى اسمه عجيباً مُشيراً، إلهاً قديراً ، أباً أبديّاً ، رئيس السلام.» (أشعياء ٦:٩).

فمن هذا إلاّ يسوع المسيح. فاللّه الآب ، يُرسل المسيح إلى العالم ليُعلِنَ قراراته لإفتداء البشريّة الساقطة تحت نير الخطيئة والموت.

«رأيك العظيم اللّه الآب» مثلما يُعلّم (القديس مكسيموس المعترف) «هو السرّ للتدبير تحت راية الصمت والكتمان ، الذي إكتَمَلَ بتجسّد كلمة اللّه الإبن الوحيد، فقد إنكَشَفَ هذا السرّ عندما ظَهَرَ وصارَ ملاكاً رأيك العظيم ومنذ الأزل».

وبكلام آخر فإنّ سرّ التجسد الإلهي المحفوظ منذ الأزل بغاية الصمت والكتمان كل هذا التدبير الخلاصي للبشريّة الساقطة ظَهَرَ بالميلاد العجيب لربنا يسوع المسيح.

فقمّة هذا التدبير تبرز بالعطاء المجّاني الذي أعطانا إيّاه ربُّنا بتجسّده في هذا العالم وتتميمه لسرّ الفداء.

يلخّص القدّيس بولس الرسول في رسالته إلى أهل كولوسي عمل الفداء الذي قام به إله السلام: «وأن يُصالح به الكُل لنفسه، عاملاً الصُلح بدَم صليبه ، بواسطته ، سواء كان ما على الأرض ، أم ما في السموات» (كولوسي ١:٢٠).

فهذا العَطاء العظيم الذي يعطيه إله السلام قد أعلنه سلفاً ومُسبَقاً وقبل الآلام والصلب لتلاميذه الأطهار: « سلاماً أترك لكم ، سلاماً أُعطيكم ، ليسَ كما يُعطي العالم أُعطيكم أنا» (يو١٤:٢٧).

فمع تجسّد الربّ يسوع المسيح وظهور **رأيه العظيم الإله** في العالم، فقد تمّت الإستنارة للذين عاشوا حياة التضليل والخداع وعبادة الأوثان وانتقالهم إلى مُعاينة نور معرفة اللّه الحقيقيّة. لهذا فكوننا مشتركين بالمعرفة الحقيقيّة للّه ، فإنّ عبادتنا كما يقول القديس بولس الرسول إلى العبرانيين تتلخّص بما يلي: « لذلك ونحنُ قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليَكُن عندنا شُكرٌ به نخدم اللّه خدمة مرضية ، بخشوع وتقوى» (عب ١٢:٢٨). لذلك فإنّنا نُمَجّده لمحبّته للبشريّة تلك المحبّة غير المُعَبّر عنها والتي لا يُسبَر غورُها.

أيها الأخوة الأحباء

المعنى العميق والجوهري لعيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد

يُعَبَّر عنه بأنّ اللّه الآب هو إله السلام ، والرأفات . لأنّه أرسَلَ إبنه الوحيد لكي يُخلّص شعبه (كل العالم) من خطاياه ، كل العالم الذي يشاركنا بالطبيعة البشريّة، التي تتجاوز حدود القوميّة والإنتماء واللون واللغة.

محبّة المسيح هنا شاملة وكاملة لكل العالم في كل الأوقات والأزمنة.

سرّ الميلاد العجيب هذا تُعَيّد له كنيستنا في كل مكان، وخاصّة في مدينة بيت لحم حيثُ توجد المغارة الأصليّة ، والمذود الذي صارَ موضعاً إضطجع فيه المسيح الإله الذي لا يسعه مكان.

أيها الأخوة الأحباء إنّ كنيستنا تدعونا أن نستقبل العذراء مريم النقيّة ، من مدينة الناصرة إلى مغارة أجسادنا، لكي يولد المسيح فيها ويضطجع في مغارة قلوبنا.

فكيف يحصل هذا ؟

يحصل هذا من خلال ممارستنا للأسرار المقدّسة وخاصة سرّ المناولة الإلهية، الذي هو تناول الجسد والدم الحقيقي للمسيح الإله في كنيستنا المقدّسة الجامعة الرسوليّة.

فإذاً ليس عيد الميلاد المجيد فرحاً عالمياً محصوراً في حدود اللّهو والطرب والرقص والغناء، أو بإتخاذه الشكل السطحي والخارجي والشكلي لهذا العيد المجيد.

لكنّ ميلاد ربّنا يسوع المسيح واتخاذَه جسداً من دماء النقيّة الطاهرة والدة الإله مريم، وبقوّة الروح القدس ، هو لميلاد الإنسان الجديد على صورة خالقه، وتحريره من عبوديّة آدم القديم وشهواته ، وتجديد حياته ، وامتلاكه لحُريّة المسيح.

تئن البشريّة كلّها تحت وطأة الأمراض والعاهات ، والإضطرابات والقلاقل ، ولا تتمتّع بالسلام الداخلي، لا سيّما وأنّ الحياة البشريّة مليئة بالصراعات الداخليّة والخارجيّة ، سواء النفسيّة أو الروحيّة.

لذلك ليس لنا إلاّ طبيب نفوسنا وأجسادنا ، الربّ يسوع المسيح ذلك الإله الذي صارَ إنساناً، ليُعيد للإنسان مثاله الجميل الرائع وليصالحه مع اللّه الآب . عندها يحظى الإنسان بحياة الشركة المليئة بالإيمان والرجاء والمحبّة والسلام بالمسيح يسوع ربنا. آمين

وكل عام وانتم بألف خير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

طريق النساك

الجهاد الداخلي كوسيلة إلى غاية

القديس باسيليوس الكبير يقوم بخدمة الذبيحة الإلهيّة - الليتورجيا

إنك بطرح القيود الخارجية فإنك تطرح عنك أيضًا القيود الداخلية، وبينما أنتَ تحرّر نفسك من الاهتمامات الخارجية، فإنّ قلبك يتحرر من الأوجاع الداخلية. وتبعًا لذلك فإنّ النضال الشاق الذي تضطر أن تخوضه مع نفسك هو ليس إلاّ وسيلة فقط. ولأنه وسيلة فهو ليس صالحًا ولا شريرًا، وكثيرًا ما يُشبّهه القديسون بوصفة الشفاء التي يصفها الطبيب. فمهما كان اتباع هذه الوصفة مؤلمًا، فإنها تبقى رغم ذلك مجرد وسيلة فقط للشفاء.

ضع هذا الأمر في ذهنك على الدوام: إنك لا تعمل شيئًا فاضلاً بضبطك لنفسك، وهل يمكن أن يُعتبر عملاً فاضلاً أن يقوم إنسان قد سقط في هوة منجم – نتيجة إهماله – باستعمال المعول والمجرفة محاولاً أن يخرج من الحفرة؟ أليسَ بالعكس، يعتبر طبيعيًا جدًا بالنسبة له أن يستعمل الأدوات المعطاة له ممن هو أعلى منه لكي يخرج من الهواء الخانق والظلمة التي سقط فيها؟ ألاّ يكون عكس ذلك هو الغباء عينه؟

من هذه الصورة يمكنك أن تحصل على حكمة. فالأدوات هي وسائل الخلاص، أي وصايا الإنجيل، وأسرار الكنيسة التي أُعطيت لكل مسيحي في معموديته ، فإذا لم تستعمل هذه الوسائل فلن تنتفع منها شيئًا، أما إن استعملتها بالطريقة الصحيحة فإنها ستفتح أمامك الطريق إلى الحرية والنور.

"بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت اللّه" (أع ١٤:٢٢): فينبغي لنا – مثل ذلك الإنسان الذي سقط في هوة المنجم – أن نتخلى عن كثير من فرص الراحة والنوم والمتعة، ومثله أيضًا يجب أن نسهر وننتفع بكل لحظة، بينما الآخرون يكونون نيامًا أو يشغلون أنفسهم بأمور تافهة، ولا ندع المعول والمجرفة يسقطان في أيدينا: أي الصلاة، والصوم، والتيقظ، والعمل لأجل أن نحفظ "جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨:٢٠)، وإذا وجد القلب صعوبة في ممارسة هذه الوسائل، فيجب أن نستخدم كل عزيمتنا لنجبره على الخضوع إن كنا نريد أن نخرج من الهوة.

فأي مكافأة الآن يحصل عليها ذلك المحبوس في الهوة؟ وهل يحصل على أي مكافأة بالمرّة ؟

إنّ مكافأته هي هذا الجهد الذي يبذله. إنه يجد مكافأته في حب الحرية الذي يشعر به، وفي الرجاء والإيمان اللذان وضعا الأدوات في يديه. وبالعمل ينمو الرجاء والمحبة والإيمان: وكلما كان أكثر اجتهادًا وأقل إشفاقًا على نفسه، كلما عظمت مكافأته، إنه يصير واعيًا لنفسه أنه سجين بين السجناء، وفي نظرته الخاصة لا يفصل نفسه عن زملائه المسجونين: إنه خاطئ بين الخطاة الذين في بطن الأرض. ولكن بينما هم – في استسلام يائس – ينامون أو يلعبون الورق لقتل القت، فإنه يسير قدمًا في عمله. إنه قد وجد كنزًا فأخفاه (مت ١٣:٤٤)، إنه يحمل ملكوت السموات في داخله: المحبة والرجاء والإيمان بأنه سيصل قريبًا إلى الهواء النقي خارج الهوة. ولكنه في الحقيقة ينظر الحرية الحقيقية فقط في مرآة (١ كو ١٣:١٢)، ولكنه بالرجاء قد تحرّر فعلاً: "لأننا بالرجاء خلُصنا" (رو ٨:٢٤). "ولكن الرجاء المنظور ليس رجاءً"، هكذا يضيف الرسول حتى يمكننا أن نفهم الفهم الصحيح بهذه الكلمة.

فحينما يصل السجين إلى الحرية حقًا ويراها وجهًا لوجه فإنه لا يعود بعد سجينًا بين السجناء على الأرض. وعندئذ يجد أنه قد صار في عالم الحرية فعلاً، الحرية التي خُلق عليها آدم والتي أعيدت لنا في المسيح.

ومثل هذا السجين، نحن أيضًا قد صرنا أحرارًا بالرجاء، ولكن تحقيق خلاصنا الكامل يتعدى حياتنا الأرضية: فهناك فقط يمكننا أن نقول بصورة محددة وكاملة: لقد خلصت. فإنّ الوصية بأن نكون كاملين كما أن أبانا الذي في السموات هو كامل (مت ٥:٤٨)، هي وصية مستحيلة بالنسبة للإمكانية البشرية هنا على الأرض. إذن لماذا أعطيت لنا ؟ يجيب القديسون من أجل أن نبدأ عملنا الآن

التتمة في ص ١٣

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

٣ ـ الطلبة الإبتهاليّة الكبرى والدخول الكبير

ويقول **الشمّاس**: الأكتاني، وعلى كلّ طلبة منها يقول **الشعب**: يا ربّ ارحم (ثلاثاً)

لنقل جميعنا من كلّ نفوسنا ومن كلّ نياتنا لنقل.

أيها الربّ الضابط الكلّ إله آبائنا، نطلب إليك فاستجب وارحم.

إرحمنا يا اللّه كعظيم رحمتك. نطلب إليك فاستجب وارحمْ.

وأيضاً نطلب من أجل المسيحيّين الحسني العبادة الأرثوذكسيّين.

وأيضاً نطلب من أجل رئيس كهنتنا (فلان)

وأيضاً نطلب من أجل إخوتنا الكهنة والشمامسة والرهبان وكلّ إخوتنا بالمسيح.

وأيضاً نطلب من أجل الرحمة والحياة والسلام والعافية والخلاص لعبيد اللّه جميع المسيحيّين الحسني العبادة الأرثوذكسيّين الساكنين والموجودين في هذه المدينة والمجتمعين في هذه الكنيسة المقدّسة ووكلائها والمحسنين إليها وافتقادهم ومسامحتهم وغفران خطاياهم.

وأيضاً نطلب من أجل المطوّبين الدائمي الذكر الذين عمّروا هذا الهيكل المقدّس، ومن أجل جميع السابق رقادهم من آبائنا وإخوتنا الأرثوذكسيّين، الموضوعين ههنا وفي كلّ مكان.

وأيضاً نطلب من أجل الذين يقدّمون الأثمار والذين يصنعون الإحسان في هذا الهيكل المقدّس الكليّ الوقار، والذين يتعبون ويرتّلون فيه. ومن أجل الشعب الواقف، المنتظر من لَدُنك عظم غنى الرحمة.

الكاهن (سرّاً): أيها الرب إلهنا تقبّل من عبيدك هذه الطلبة الإبتهاليّة، وارحمنا ككثرة رحمتك. وأرسل رأفتك علينا وعلى كلّ شعبك المنتظر منك غنى الرحمة.

ثمّ يُعلن: لأنّك إلهٌ رحوم ومحبٌّ للبشر ولك نُرسل المجد، أيها الآب والإبن والروح القدس، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

الشعب: آمين.

الربّ رؤوف ومحبّ للبشر

سلسلة الطلبات هذه تُعرَف بالطلبة الإبتهاليّة الكبرى. نركض إلى المسيح ونطلب رحمته على الدوام، تماماً كما فعلت المرأة الكنعانيّة: "إرحمني، لم أفعل شيئاً في حياتي لأتبجّح به. وليسَ لي سيرة أفتخر بها. لذا ألتجيء إلى رحمتك، إلى الميناء الذي يقبل جميع الخطأة، ألتجيء إلى الرحمة حيثُ ليس من محكمة، وحيثُ يُمنح الخلاص دون مراقبة". وإذا لم نسمع جواب المسيح على طلباتنا، إذا كان حضورنا يسبب إزعاجاً لتلاميذه، فإنّنا بقلوبنا الجاثية أمامه نتابع قائلين: "يا رب ارحم". ويقول القديس الذهبي الفم:

"انتبه إلى طريقة المرأة، فهي لم تتوسّل إلى يعقوب، ولا طلبت شفاعة يوحنّا، ولا تقدّمت إلى بطرس... لا حاجة إلى وسيط. فهي تقول: آخذ محامياً عنّي التوبة وأذهب إلى النبع نفسه. لهذا نَزَلَ المسيح إلى الأرض، لهذا أخذَ جسداً، وذلك لكي أستطيع أنا أيضاً أن أتحدّث معه. إرحمني. كلمة واحدة فقط وجدت بحر خلاص لا ينتهي. إرحمني. لهذا أتيتَ إلينا، لهذا أخذتَ جسداً مثالنا، لهذا صرتَ مثلي. هناك فوق في السماء رهبة، وهنا على الأرض ذلّة".

أتى المسيح إلى الأرض ليرحمنا. سرّ قدومه إلى الأرض يُدعى ﴿رحمة﴾ و ﴿حقّ﴾. فهو ﴿رحمة﴾ لأنّه، بينما نحنُ في حالة شقاوتنا، نعاديه ونحاربه، لم يرذلنا لكثرة صلاحه ومحبته للبشر. لم يُشاركنا فقط مصيبتنا ... بل أنهضنا أيضاً من تلك السقطة الرهيبة وأهّلنا لملكوته ... لهذه الأسباب يدعو مرنّم المزامير سرّ التدبير الإلهي ﴿رحمة﴾. وهو يدعوه أيضاً ﴿حقّ﴾، لأنّه في زمن العهد القديم كانت الأشياء تُشير إلى هذا السرّ على شكل ظلال ورموز".

المسيح هو "جبّ الرحمة". ونلتجيء إليه إذ يعتمرنا اليقين أنّنا سنلقَى رحمة، "لأنّ من الربّ الرحمة". المسيح هو "كنز محبّة البشر ونبعه الفائض على الدوام". وهو "بحر محبّة البشر الذي لا يعرف نهاية".

وبحر المحبّة الإلهيّة فتح للبشر السموات من جديد، وجعل القدّاس الإلهيّ كدخول إلى السموات. وطالما تُقام خدمة السرّ الشكريّ، يبقى الدخول إلى الملكوت مفتوحاً. "والربّ يحبّ البشر كثيراً ويطلب عودتنا إليه برأفة" (أقوال القديس مكاريوس المصري). "القويّ في الرحمة والصالح في القوّة" ينتظرنا لنلتقيه ونطلب رحمته: وهو يهب ذاته لكلّ واحد منّا، "فقد تجسّد واتّحد بكلّيته بالإنسان كلّه، وذلك ليمنح الإنسان الخلاص". (الأفشين الأوّل من الغروب ، للقديس يوحنا الدمشقي).

يا ربّ ارحم

وعلى كلّ طلبة من الطلبات التي يوجّهها الكاهن إلى اللّه، يجيب المؤمنون مرتّلين ثلاثاً: يا ربّ ارحم. ويقول البّار نيقولاوس كاباسيلاس إنّ مَن يطلب رحمة الربّ إنما يطلب ملكوته، الذي وعد المسيح أنّه سيعطيه لكلّ الذين يسألونه وإنّه سيضيف إلى ذلك كلّ حاجة أخرى. لذلك يكتفي المؤمنون بهذا التضرّع لأنّه يشمل جميع هذه الأمور في آن".

"يا رب إرحم": هذه طلبة المحكوم عليهم الذين فقدوا كلّ احتجاج وليس عندهم ما يتبرّرون به، يرفعون هذا الصوت الأخير أمام القاضي. ينتظرون أن يبلغوا إلى سؤلهم، ليس لعدالة مستوجبة، بل بسبب رأفة القاضي. وبفعلتهم هذه يبرهنون عن صلاح القاضي العظيم وعن شرّهم الخاصّ. بهذين الفعلين، يميّز المرء في الأوّل فعل شكر، وفي الثاني فعل اعتراف".

"يا سيّد، أنتَ عالم بشأني أنّي لم أعتمد على أعمالي وأفعالي في سبيل خلاص نفسي، بل إلتجأت إلى كنف رأفتك، يا محبّ البشر، وأنا واثق أنّك ستخلّصني مجاناً، يا كثير الرأفة، وسترحمني كإله كما رحمت المرأة الزانية قديماً، والإبن الضال أيضاً عندما قال: "قد أخطأت". هكذا هرعت إليك بهذا الإيمان، وأتيتُ إليك بهذه الثقة".

(أقوال القديس نيقولاوس كاباسيلاس، والقديس سمعان اللاهوتي الحديث).

الشمّاس: صلّوا أيّها الموعوظون للربّ.

الشعب: يجيب على كلّ طلبة: يا ربّ ارحم.

الشمّاس: أيّها المؤمنون من أجل الموعوظين نطلب.

لكي يرحمهم الربّ ، ويَعظهم بكلمة الحقّ، ويُعلن لهم بشارة العدل ويتحدهم بكنيسته المقدّسة الجامعة الرسوليّة.

خلّص وارحم واعضد واحفظهم يا اللّه بنعمتك.

أيها الموعوظون إحنوا رؤوسكم للربّ.

الشعب: لك يا ربّ.

والكاهن يتلو الإفشين: أيها الربّ إلهنا، الساكن في الأعالي، والناظر ما هو أسفل. يا من أرسلتَ ابنك الوحيد ربّنا يسوع المسيح خلاصاً لجنس البشر. أنظُر إلى عبيدك الموعوظين الذين أحنوا لكَ أعناقهم. وأهّلهم في الوقت الملائم لحمّام إعادة الولادة، ولغفران الخطايا، ولسربال عدم الفساد، واجعلهم متّحدين بكنيستك المقدّسة الجامعة الرسوليّة، وأحصهم في رعيّتك المختارة.

ويُعلن: لكي يمجّدوا هم أيضاً معنا اسمك الكليّ الإكرام، والعظيم الجلال، أيها الآب والإبن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين.

الشعب : آمين.

الموعوظون

هناك دائماً "موعوظون" في كنيستنا المقدّسة: إنّهم أولئك الذين سمعوا عن المسيح وعبّروا عن رغبتهم في أن يعتمدوا على اسم الثالوث القدّوس.

في الفترة السابقة للمعموديّة تهيّء الكنيسة الموعوظين، من خلال تعليم مناسب، وذلك كي يصيروا أعضاء فيها. وهذا التعليم يسمّى وعظاً، والذي يقوم به يسمى الواعظ.

في العصر الرسولي، كان هذا التعليم مقتضباً: كان عبارة عن حديث واحد فقط (على سبيل المثال: كرازة بطرس الرسول يوم العنصرة، تعليم فيلبّس الرسول للخصيّ، وزير كنداكة ملكة الحبشة، إلخ ...). أما الوعظ المنهجي للمستنيرين فكان يحصل في تلك الفترة بعد حصول المعموديّة.

أمّا في الأزمنة اللاحقة، فكانت تلك الفترة التعليميّة تستغرق مدّة أطول. و"الأوامر الرسوليّة" تتحدّث عن مدّة ثلاث سنوات، والتي يمكن أختصارها إذا أظهَرَ الموعوظ غيرة خاصّة ؛ و"التقليد الرسولي" لهيبوليتس أسقف رومية يُشير إلى المدّة عينها، كما ويأتي على ذكرها القديس غريغوريوس اللاهوتي.

وعندما يبدي الموعوظون غيرة على كلمة الحقّ، ويتعهّدون العيش وفقاً لهذا التعليم "يقودهم المؤمنون إلى مكان فيه ماء وتُعاد ولادتهم (أي يعتمدون) بالطريقة نفسها التي تمّت بها إعادة ولادتنا".

ليس عند الموعوظين بعد دالة عند اللّه إنما يحتاجون إلى عضدنا ومحبّتنا. لأجل ذلك يحثّنا الكاهن على الصلاة من أجلهم. الكنيسة الوادّة التحنّن، على حدّ تعبير الذهبيّ الفم، "تستنهض محفل المؤمنين بكلّيته للصلاة من أجل الموعوظين، ولو أنّ هؤلاء ما يزالون غرباء لم ينتموا بعد إلى جسد المسيح ولن يتناولوا الأسرار الطاهرة، ولا يزالون منفصلين عن القطيع الروحي ... هم يقفون في الساحات الملكيّة، بعيداً عن الأماكن الشريفة، لذلك يتمّ إبعادهم إلى أن يحين وقت تلك الصلوات الرهيبة. لذلك هم يترجّونك أنتَ أن تُصلي لأجلهم كيما يصيروا أعضاء أخصاء بك، كي لا يبقوا غرباء ومنفصلين".

لنطلب إلى المسيح أن يرحم عبيده الموعوظين، أن يعلّمهم بنفسه، بلسان الواعظ، "كلمة الحقّ"، أن يكشف لهم "بشارة العدل"، أي نفسه، وأن يجعلهم أعضاء كنيسته المقدّسة. ينبغي أن تتم هذه الأمور عندما يحين الوقت المناسب لإعادتهم الروحيّة "في الوقت الملائم".

يتبع في العدد القادم

ولادة المسيح في بيت لحم

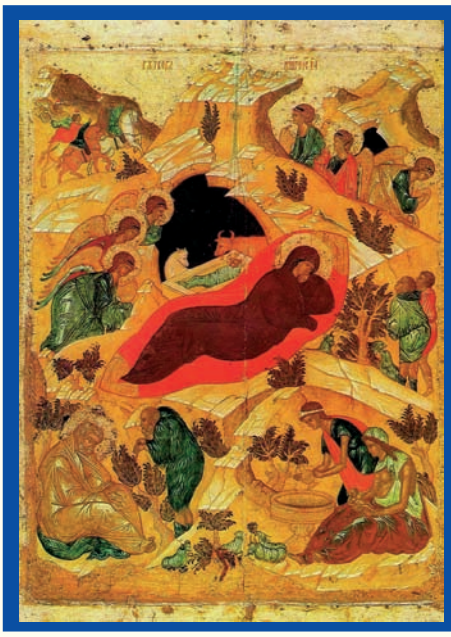

للقديس كيرللس
رئيس أساقفة الإسكندرية

وُلدَ المسيح في بيت لحم في الوقت الذي فيه أمر أوغسطس قيصرَ أن يتمّ الإكتتاب (الإحصاء) الأوّل. ولكن ربما يسأل واحدٌ، ما هي الضرورة التي جعلت البشير الحكيم جداً أن يذكر هذا الأمر بنـوعٍ خاص؟

أُجيب: نعم ، إنّه كان أمراً نافعاً كما أنّه أمر ضروري أن يحدّد الفترة التي وُلدَ فيها المخلّص. لأنّه قد قيل بصوت رئيس الآباء يعقوب: «لا يزول رأس من يهوذا، ولا مشترع من بين رجليه حتى يأتي الذي جعل له. وهو انتظار الشعوب» (تك ٤٩: ١٠ سبعينيّة).

وَذُكرَ هذا الأمر أيضاً لكي نعرف أنّ الإسرائيليين لم يكُن لهم في ذلكَ الوقت ملك من عشيرة داود، وأنّ حُكّامهم الذين من أُمّتهم قد سقطوا. فهو لسبب مناسب يذكر أوامر قيصر. فإنّ اليهود وبقيّة الأمم كانوا تحت سلطان حكمه. فهو إذ كان حاكماً لهم أَمَرَ أن يجري هذا الإحصاء .

«لكونه من بيت داود ومن عشيرته» (لو٢: ٤).

إنّ الأناجيل المقدّسة بإرجاعها نسب المسيح إلى يوسف، الذي من بيت داود، قد أثبَتَت من خلال يوسف أنَّ العذراء أيضاً كانت من نفس عشيرة داود. ذلك لأنّ النّاموس الإلهيّ قد أمر أن التزاوج ينبغي أن يكون محصوراً بين أشخاص من نفس العشيرة. ومُفَسّر التعاليم السماويّة، الرسول العظيم بولس يُعلن الحقّ بوضوح، فهو يَشهَد أنَّ الربّ خرَجَ من سبط يهوذا « فإنّه واضحٌ أنّ ربّنا قد طَلَعَ من سبط يهوذا، الذي لم يتكلّم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت» (عبرانيين ٧: ١٤).

إنّ الطبائع التي اجتمعت إلى هذا الإتحاد الحقيقي هي مع ذلك مختلفة عن بعضها، ولكن من الإثنين معاً (أي من الطبيعتين) هو واحد، أي اللّه الإبن دون أن يُضيع تمايز الطبيعتين بسبب الإتحاد، لأنّه قد صار إتحاد من الطبيعتين، ولذلك فنحنُ نعترف بمسيح واحد، ابن واحد، ونحنُ بالإشارة إلى فكرة الإتحاد هذه بدون إختلاط، فإنّنا نعترف بالقديسة مريم العذراء أنّها **والدة الإله**. لأنّ اللّه الكلمة أخَذَ جسداً وصارَ إنساناً، وبالحبل به في بطنها وجد الهيكل الذي اتخذه منها بنفسه.

فإنّنا نرى أنّ طبيعتين ـ بواسطة إتحاد لا إنفصال فيه ـ قد اجتمعتا معاً فيه بدون اختلاط وبدون انقسام، لأنّ الجسد هو جسد وليسَ لاهوتاً رغم أنّه قد صار جسد اللّه ، وبنفس الطريقة أيضاً فإنّ الكلمة هو إله وليس جسداً رغم أنّه بسبب التدبير قد جعل الجسد جسده. ولكن رغم أنّ الطبائع التي اجتمعت في تكوين الإتحاد هي مختلفة إحداها عن الأخرى كما أنّها غير متساوية بعضها مع بعض ، إلاّ أنّ ذلك الذي تكوّن من الطبيعتين معاً هو واحد فقط. ونحنُ لا نفصل الربّ الواحد يسوع المسيح إلى إنسان وحده وإله وحده ، بل نؤكّد أنّ المسيح هو واحد ، وهو نفسه ، معترفين بالتمايز بين الطبيعتين بدون أن نخلطها الواحدة مع الأخرى.

«مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى» (لو٢: ٥).

يقول القديس البشير أن مريم كانت مخطوبة ليوسف ، لكي يبيّن أن الحمل حدث وهي مخطوبة فقط ، وأنّ ولادة عمانوئيل كانت معجزيّة ، ولم تكن بحسب قوانين الطبيعة. لأنّ العذراء القديسة لم تحمل من زرع انسان. والسؤال هو لماذا حدث هذا؟

المسيح ، الذي هو باكورة الجميع ، وهو آدم الثاني حسب الكتب ، قد وُلدَ من الروح لكي ينقل هذه النعمة (نعمة الولادة الروحيّة) إلينا نحَنُ أيضاً . فنحن أيضاً قد أُعدَّ لنا أن لا نحمل فيما بعد اسم أبناء البشر بل بالأحرى نولد من اَللّه وذلك بحصولنا على الميلاد الجديد من الروح الذي تمّ في المسيح نفسه أولاً ، لكي يكون هو «متقدماً بين الجميع» (كولوسي١: ١٨). كما يُعلن بولس الحكيم جداً.

إنه فرصة الإحصاء كانت سبباً مناسباً جداً لكي تذهب العذراء إلى بيت لحم لكي نرى نبوّة أخرى تتحقّق . لأنّه مكتوب «وأنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لي الذي يكون مَتسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل.» (ميخا ٥: ٢).

ولكن أولئك الذين يجادلون ويقولون ، إن كان هو قد جاء في الجسد فتكون العذراء قد فسدت ، وإن لم تكن قد فسدت فإنّه يكون قد جاء بطريقة خياليّة فقط.

هؤلاء نقول لهم إنّ النبي حزقيال يُعلن «فقال لي الرب : هذا الباب يكون مغلقاً، لا يُفتَح ولا يدخل منه إنسانٌ، لأنّ الربّ إله إسرائيل دَخَلَ منه فيكون مغلقاً» (حز ٤٤:٢). وأيضاً إن كان الكلمة قد صارَ جسداً بدون تزاوج جسدي، إذ أنّه حُملَ به بدون زرع بشر ، فإنّه إذن وُلِدَ دون أن تُمَسَّ عذراويتها.

«وبينما هما هناك تمّت أيامها لتلد، فولدَت ابنها البكر وقمّطته وأضجعته في المذود.» (لو٢:٦-٧).

ما هو معنى بكرها؟ إنّ معنى البكر هنا ليسَ أنّه الأوّل بين اخوة عديدين، بل هو ابنها الوحيد ، فإنّ هذا المعنى هو من بين المعاني التي تُفَسّر بها كلمة «**البكر**». لأنّ الكتاب المقدّس أحياناً يسمي الوحيد بالأوّل كما هو مكتوب «أنا اللّه ، أنا الأوّل وليس هناك آخر معي» (أشعيا ٤٤:٦ سبعينيّة).

فلكي يتضح أنّ العذراء لم تلد مجرّد إنسان، لذلك أُضيفت كلمة «**البكر**» ، وحيثُ أنّها ظلّت عذراء فلم يكن لها ابن آخر إلاّ ذلك هو من اللّه الآب ، والذي بخصوصه أعلن اللّه الآب أيضاً بصوت داود «أنا أيضاً أجعله بكراً، أعلى من ملوك الأرض» (مز٨٨:٢٧).

ويقول عنه بولس الكلي الحكمة أيضاً: «متى أُدخلَ البكر إلى العالم يقول : ولتسجد له كل ملائكة اللّه» (عب ١:٦). فكيفَ إذن دَخَلَ إلى العالم؟ لأنّه مُنفَصل عن العالم ، وليس من جهة المكان بقدر ما هو من جهة الطبيعة. فإنّه يختلف عن سكان العالم في الطبيعة. ولكن دَخَلَ إلى العالم بأن صارَ إنساناً ، وبذلك صار جزءاً من العالم بالتجسّد. ورغم أنّه هو الإبن الوحيد من جهة ألوهيّته ، إلا أنّه صارَ أخاً لنا ، فقد أصبَحَ له اسم «**البكر**» ، ولكي يصير هو الباكورة لتبنّي البشريّة ، فإنّه يُمكن أن يجعلنا أيضاً أبناء اللّه.

لذلك لاحظوا ، أنه يُدعى البكر من جهة التدبير [1]. لأنّه من جهة ألوهيّته هو الأبن الوحيد . وأيضاً فإنّه الإبن الوحيد من جهة كونه كلمة الآب الذي ليسَ له اخوة بالطبيعة ولا يوجد أي كائن مشترك معه. لأن ابن اللّه المساوي للآب ، هو واحد ووحيد ، ولكنّه يصير بكراً بتنازله إلى مستوى المخلوقات.

لذلك حينما يُدعى الأبن الوحيد ، فإنّه يُدعى هكذا دون أن يكون هناك سبب آخر لكونه الإبن الوحيد إذ هو الإله الوحيد الجنس الذي في حضن الآب. «اللّه لم يَره أحد قطُّ. الإبن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبّر» (يو١:١٨). ولكن حينما تدعوه الكُتب الإلهيّة «**بالبكر**» فإنّها تُضيف حالاً علّة السَبَب الذي من أجله حَمَلَ هذا اللقب فتقول الكتب «البكر بين أخوة كثيرين» (رو٨:٢٩)، وأيضاً «البكر من الأموات» (كولوسي ١:١٨) ، ففي المرّة الأولى دُعيَ «**بكراً**» بين أخوة كثيرين بسبب أنّه صار مثلنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة. وفي المرّة الثانية دُعيَ «البكر من الأموات» لأنّه هو الأوّل الذي أقامَ جَسَدَهُ إلى حالة عدم الفساد.

وأيضاً هو كان دائماً منذ الأزل الأبن الوحيد بالطبيعة ، لكونه الوحيد المولود من الآب ، إله من إله ، وحيد من وحيد ، إله أشرَقَ من إله ، نور من نور ، ولكنّه هو «**البكر**» لأجلنا نحن حتى عندما يُدعى بكراً للمخلوقات فإنّ كل من يُشابهه يخلص بواسطته. فإنّ كان هو بالضرورة يصير «**البكر**» فبالتأكيد لابدَّ أن يكون هناك أولئك الذين يكون هو بكراً لهم.

ولكن إن كان ـ كما يقول يونوميوس ـ أنه يُدعى بكر اللّه المولود الأوّل بالنسبة لكثيرين، وأنه هو أيضاً بكر العذراء ، ففي هذه الحالة إذن يلزم أن يصير هو الأوّل قبل طفل بعده بالنسبه لها. ولكن إن كان يُدعى بكر مريم باعتباره ابنها الوحيد وليس هناك من يأتون بعده ، إذن فهو أيضاً بكر اللّه لا كالأوّل بين كثيرين ، بل هو المولود الواحد الوحيد.

وبالإضافة إلى ذلك إن كان الأوّل يعترف به أنّه علّة الثاني ، فإنّ اللّه هو الأوّل ، وحينئذ فالإبن هو علّة أولئك الذين نالوا لقب الأبناء ، لأنّهم بواسطته قد حصلوا على هذه التسميّة لذلك وهو علّة وجود الأبناء الذين أتوا بعده فإنّه يُدعى البكر بحقّ. لا لأنه هو أولهم، بل لكونه العلّة الأولى لحصولهم على لقب التبنّي. وكما أنّ الأب يُدعى الأوّل لأنه يقول «أنا الأوّل وأنا بعد هذه الأشياء» (أش ٤١:٤)، وهو بالتأكيد لا يُريدنا أن نعتبره أنّه مشابه في الطبيعة لأولئك الذين يأتون بعده ، هكذا أيضاً فرغم أن الإبن يُدعى بكر الخليقة ، أو البكر قبل كل خليقة ، فهذا ليس معناه أنه واحد من الأشياء المخلوقة، بل كما أنّ الآب قال «أنا الأوّل» لكي يوضح أنه أصل كل الأشياء فبنفس المعنى يُدعَى الإبن أيضاً بكر الخليقة. «فإنّ كل الأشياء خُلِقَت به» (يو١:٣). فكخالق وصانع للعالم ، هو بداية كلّ الأشياء المَخلوقة وأصلها.

« وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل.» (لو٢:٧).

لقد وجد أنّ الإنسان قد تدنّى إلى مستوى الحيوانات ، لذلك فإنّه وُضِعَ مثل علف في المذود ، لكي حينما نخلع حياتنا الحيوانيّة، نرتفع إلى درجة العقل والبصيرة التي تليق بطبيعة الإنسان. وبينما كنّا متوحشين في نفوسنا، فإنّنا الآن باقترابنا من المذود ، أي «مائدته الخاصّة» [2] ، فإنّا لا نجد علفاً بعد ، بل الخبز الذي من السماء الذي هو جسد الحياة.

---

(١) اصطلاح «التدبير» يستعمله القديس كيرللس وكل الآباء ليعبّروا به عن خطّة اللّه وقصده لتتميم خلاص الإنسان عن طريق مجيء ابن اللّه في الجسد واتحاده بطبيعتنا وتتميمه الفداء بالموت والقيامة.

(٢) واضح أنّ القديس كيرللس يتحدّث عن تناول الأفخارستيّا التي يشترك فيها المؤمنون نتيجة التجسّد.

ميلاد مخلصنا يسوع المسيح بالجسد

للقديس كيرللس رئيس أساقفة الإسكندرية

أبدأ حديثي اليكم بما هو مكتوبٌ في سفر المزامير: «هلمّ فلنبتهج بالرب، ونهلّل للّه مخلصنا» (مز٩٤:١). لأنّه هو رأس عيدنا، ولذلك فلنخبر بأعماله العظيمة ، ونروي طريقة ذلك التدبير الذي خطّطه تخطيطاً جميلاً ، والذي بواسطته خلّص العالم ، ووضع نير ملكوته على كلّ واحد منّا. هذا التدبير يستحق أن يكون موضوع إعجابنا. «يا جميع الأمم صفّقوا بالأيادي هلّلوا للّه بصوت الإبتهاج» ويضيف أيضاً « لأنّ اللّه هو ملك الأرض كلّها رتّلوا لهُ بفهم» (مز٤٦:١،٧). لأنّ هذا السرّ المقدّس قد تمّ بحكمة فائقة جداً بالمسيح ، إن كان حقّاً ، وهو حقّ بالتأكيد ، أنّ الربّ رغم أنّه هو اللّه ، ظهر لنا. ورغم أنه في صورة اللّه الآب وهو ذو تفوّق فائق وشامل، فقد أخذَ شكل عبد. ولكن رغم هذا فانه هو إلهٌ وربٌّ . فإنّه لم يَزَل كما كان (قبلَ أن يتّجسّد).

إنّ جماعة الإنبياء القديسين قد سبقوا فأخبروا بميلاده في الجسد ، وباتخاذه شكلنا في الوقت المعيّن ، الآن قد تحقّق هذا الرجاء، فإنّ قوّات السماء تأتي بالأخبار المفرحة عن ظهوره في هذا العالم للرعاة قبل الجميع في بيت لحم ، وبذلك كانوا أوّل من حصلَ على معرفة السرّ ، والرمز هنا يُشير إلى الحقيقة ، لأنّ المسيح يُعلن نفسه للرعاة الروحيين لكي يبشّروا به الآخرين ، كما حدَثَ مَن الرعاة أيضاً عندما تعلّموا سرّه من الملائكة القديسين ، وأسرعوا ليحملوا الأخبار المُفرحة للآخرين ، لذلك فالملائكة هُم أوّل مَن بَشَّر به وأعلنوا مجده كإله مولود في الجسد من إمرأة بطريقة عجيبة.

ولكن ربما يعترض أحد على هذا ، فيقول: "أنّ الذي وُلِدَ الآن كان طفلاً ، وكان ملفوفاً بالأقماط ومضطجعاً في مذود ، فكيف نقول أن تسبحه القوّات العلويّة كإله؟". ورداً على هذا الأعتراض نقول بحسم: أيّها الإنسان عَمّق السرّ! فإنّ اللّه صارَ في شكل منظور مثل شكلنا. ربُّ الكلّ في شكل عبد ، ومع ذلك فإنّ اللّه صار

جسداً، وأنّه احتمل أن يولد من إمرأة من أجلنا ، لكي يُبطل اللعنة التي حَكَمَ بها على المرأة الأولى (حواء) ، فقد قيل لها: « بالوجع تلدين أولاداً» (تك٣:١٦). فإنّها كأنّها تلد للموت . ولذلك ذاقوا أي أولاد المرأة لدغة الموت. ولكن لأنّ إمرأة (العذراء مريم) قد ولدت في الجسد ، عمانوئيل ، الذي هو الحياة فإنّ قوّة اللعنة قد أُبْطِلَت . ومع إبطال الموت أُبطِلَت أيضاً الأوجاع التي تحتملها الأمهات الأرضيّات في الولادة.(ربما يقصد القديس كيرللس أنّ العذراء القديسة في ولادتها المسيح ولدت بدون وجع).

أتريد أن تتعلّم سبَباً آخر لهذا الأمر؟ تذكّر ما كتبه بولس الحكيم جداً عنه: «لأنه ما كان النّاموس عاجزاً عنه ، لأنّه كان ضعيفاً بالجسد، فاللّه إذ أرسلَ ابنه في شبه جسد الخطيّة ، ولأجل الخطيّة دان الخطيّة في جسده ، لكي يتمّ حُكم النّاموس فينا نحنُ السالكين ليس حسب الجسد ، بل حسَب الروح» (رو٨:٣،٤). فما معنى قوله أنّ الإبن أُرسلَ في شبه جسد الخطيّة ؟ هذا هو المعنى: أنّ ناموس الخطيّة يَكمُنَ مختفياً في أعضائنا الجسديّة مُصاحباً لتحرّك الشهوات الطبيعيّة المُخجلة ، ولكن حينما صارَ كلمة اللّه جسداً ، أي إنساناً ، فاتخذ شكلنا فإنّ جسده كان مُقدّساً ونقيّاً نقاوةً كاملةً . وهكذا كان حقّاً في شبه جسدنا ، ولكن ليس بنفس مستواه . لأنّه كان حُرّاً من ذلك الميل الذي يقودنا إلى ما هو ضدّ النّاموس.

لذلك فحينما ترى الطفل ملفوفاً بالأقماط لا تُركّز فكرك على ميلاده في الجسد فقط ، بل إرتفع إلى تأمّل مجده الإلهيّ ، إرتفع بعقلك عالياً ، إصعَد إلى السماء ، وهكذا سوفَ تنظره في أعلى تمجيد ، وهو صاحب المجد الفائق ، سوفَ تراه: «جالساً على عرش عال ومرتفع» (أشعياء ٦:١). وسوفَ تسمع السيرافيم يُمجّدونهَ بتسابيح ، ويقولون أنّ السماء والأرض مملوءتان من مجده ، نعم بل حتى على الأرض قد حَدَثَ هذا ، لأنّ مجد اللّه أضاءَ على الرعاة ، وكان هناك جمهورٌ من الجنود السماويين يخبرون بمجد المسيح. فهذا ما سَبَق أن أخبرَ به موسى منذ القديم «إفرحي معه أيتها السموات، وليسجد له كل أبناء اللّه»(تث ٣٢:٤٣ الترجمة السبعينيّة). لأنّ أنبياء قدّيسين كثيرين قد وُلدوا على مرّ الأزمنة ، ولكن لم يُمجّد أي واحد منهم بأصوات الملائكَة ، لأنّهم كانوا بشراً ، وكانوا على نفس القياس مثلنا. كانوا خدّام اللّه الحقيقيين وحاملي كلماته. أما المسيح فلم يكن هكذا: لأنّه إلهٌ وربٌّ وهو **مُرْسِل** الأنبياء والقديسين . وكما يقول المرنّم: «من في السماوات يُعادلَ الربّ. من يشبه الرب بين أبناء اللّه» (مز٨٢:١ الترجمة السبعينيّة). لأن لقب البُنُوّة قد مُنِحَ لنا كنعمة حلّت علينا نحن الذين تحت النير ، ونحنُ بطبيعتنا عبيدَ ، أما المسيح فهو الإبن الحقيقيّ ، أي أنّه ابن اللّه الآب بالطبيعة، حتى حينما صارَ جسداً: لأنّه قد استمرّ على ما كان عليه منذ الأزل ، رغم أنّه اتخذ ما لم يكن له. (واضح أنّ القديس كيرللس يقصد أنّ المسيح استمرّ إلهاً كما كان منذ الأزل رغم أنّه أخَذَ الجسد الذي لم يكن له أصلاً بل أخذه من العذراء مريم).

والنبي أيضاً يؤكّد لنا أن ما أقوله صحيح ، بقوله: «ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل، زبداً وعسلاً يأكل قبل أن يعرف أو يختار الشرّ. هو يفضّل الخير: لأنّه قبل أن يعرف الصبي أن يميّز الخير والشرّ فهو لا يُطيع الشرّ بل يختار الخير» (إشعياء ٧:١٤–١٦ الترجمة السبعينيّة).

أليسَ واضحاً للجميع أن الطفل حديث الولادة لا يستطيع بسبب صغَره وضعفه، أن يفهم أي شيء. وهو غير كفء بعد لمهمّة التمييز بينَ الخير والشرّ ، لأنّه لا يعرف شيئاً على الإطلاق. أما في حالة المسيح مخلّصنا فقد أكل الزبد والعسل رغم أنّه كان لا يزال طفلاً. ولأنّه كان إلهاً وصارَ جسداً بطريقة تفوق الفهم، فإنّه عَرَفَ الخير فقط. وكانَ مُنَزَّهاً عن الفساد الذي في البشَر. وهذه أيضاً صفة للجوهر الفائق. لأنّ ما هو صالح بالطبيعة، هو خاص به بثبات وبغير تغيير. وهو خاص به وحده: «ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو اللّه » (لوقا١٨:١٩) وكما قال مخلصنا نفسه.

أتريد أن تعرف فضيلة أخرى لهذا الطفل؟ أتريد أن ترى أنّه بالطبيعة إله، ذاك الذي وُلِدَ في الجسد من إمرأة؟ أنظر ما يقوله أشعياء النبي عنه: « فاقتربت إلى النبيّة ، فحبلت وولدت إبناً. فقال لي الربّ ادع اسمه، أسرع وأسر ، وأتلف بسرعة» (إشعياء ٨:٣–٤). لأنّ في نفس توقيت ميلاد المسيح أُتلفَت قوّة الشيطان. لأنّه في دمشق كان الشيطان موضوع الخدمةَ الدينيّة، وكان له هناك عابدون، ولكن حينما وَلَدت العذراء القديسة انكسرت قوّة الطغيان، إذ أنّ الوثنيين انجذبوا إلى معرفة الحقّ وكان باكورتهم وقادتهم المجوس الذين جاءوا من المشرق إلى أورشليم، الذين كان معلّمهم هي السماء واستاذهم هو النجم،

لذلك لا تنظر إلى المضطجع في المذود على أنّه مجرد طفل، بل في فقرنا انظر ذاك الذي هو غني كإله. وفي مستوى بشريتنا انظر ذاك الذي يفوق سكان السماء ، ولذلك فإنّه يُمَجَّد من الملائكة القديسين. وما أرفع تلك التسبحة: «المجد للّه في الأعالي، وعلى الأرض السلام وفي أُناس المسرّة!» . لأنّ الملائكة ورؤساء الملائكة والعروش والسيادات، وأعلى منهم السيرافيم، هم يحفظون رتبهم المعيّنة، وهو في سلام مع اللّه. لأنّهم لا يتعدّون إرادته الصالحة أبداً بأي طريقة. بل هم ثابتون وراسخون في البرّ والقداسة. أما نحنُ المخلوقات البائسة ، فقد وضعنا أنفسنا في موضع الأعداء بالنسبة للربّ. لأنّنا وضعنا شهواتنا الخاصّة ضد مشيئته. ولكن المسيح قد أبطَل كلّ هذا! «لأنّه هو سلامنا» (أف٢:١٤) لأنّه قد وحّدنا مع اللّه الآب بواسطة نفسه إذ قد رفع سبب العداوة من الوسط وأعني به الخطيّة ، وهكذا هو يبرّرنا بالإيمان ، ويجعلنا قدّيسين وبلا لوم. والذين كانوا بعيدين يدعوهم قريبين إليه. وإلى جانب ذلك، فقد خَلَقَ الشعبَين في إنسان واحد جديد، صانعاً سلاماً ومُصالحاً الإثنين في جسد واحد مع الآب. لأنّه قد سَرَّ اللّه الآب أن يجمع فيه كل الأشياء في واحد جديد متكامل، وأن يربط الأشياء السفلى مع الأشياء التي هي فوق، ويجعل الذين في السماء والذين على الأرض رعيّة واحدة (أف ٢:١٥–٢٢ بتصرّف). لذلك فالمسيح قد صارَ لنا سلاماً ومسرّة، الذي به ومعه للّه الآب المجد والكرامة والقدرة مع الروح القدس إلى دهر الدهور آمين.

القديس كيرللس الأسكندري

الأيقونات في البيت وفي حياتنا

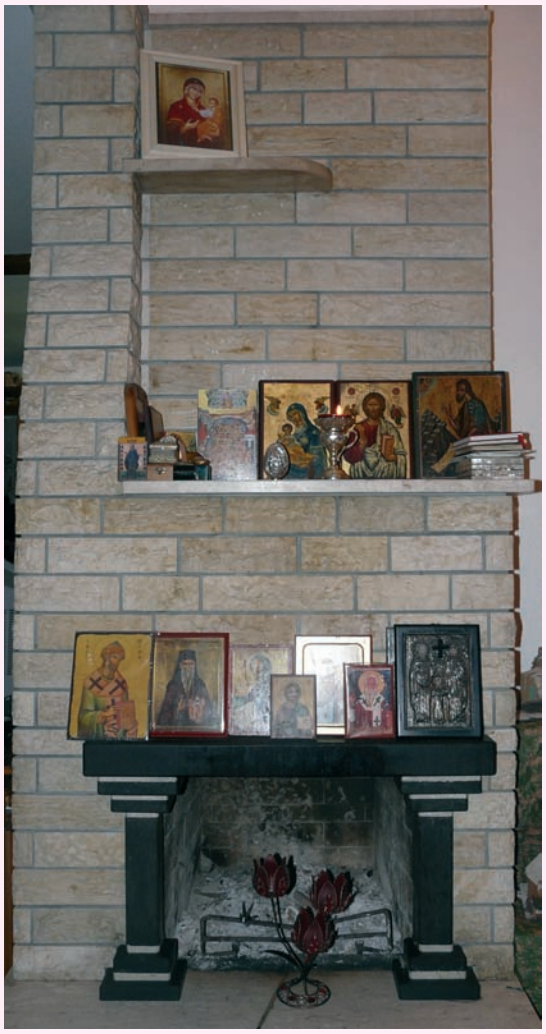

كلّ أُسرة عندما تُكَوّن مسكنها تستعمل غرفة كمجال لإستقبال زائريها. توجد في هذه الغرفة رسومات مختلفة لأشخاص أحياء وأموات تربط وتمثّل العائلة بتاريخها. وتوجد أيضاً رسومات ليس فقط لأشخاص منعزلين بل ولأحداث ومناسبات مثل: أعراس ، عماميد ، لحظات طلابيّة ، مثلاً عندما يأخذ الإبن شهادته ، أو الجنود عندما يخدمون في الجيش.

إنّها لتاريخ ووصف لحياة العائلة الحاضرة والسالفة. ففي أسئلة الضيوف والزوّار يجيب صاحب البيت أو سيّدته: هنا صورة جدّنا أو جدّتنا ، وهنا صورة إبننا الكبير الذي يستلم شهادته. وهنا صورة زواجنا، وهنا صورة زواج إبنتنا. وكلّ رسمٍ يصير وصفاً حيّاً لتاريخ العائلة.

لكننا في بيت أورثوذكسي وهذا البيت يجب أن يكون فيه أيقونات شريفة في مجال استقبال الغرباء. إيقونة السيّد المسيح، إيقونة والدة الإله الكليّة القداسة، والأيقونة الخاصّة التي تكرّمها الأسرة. أعني الأيقونة التي يرتسم فيها القدّيس الذي يُسمّى بإسمه صاحب البيت أو إيقونة نتوارثها من آبائنا وأجدادنا.

في غرفة الأسرة الأرثوذكسيّة توجد الأكاليل داخل إطار مع إيقونة السيّد المسيح والكليّة القداسة، لكن سيوجد أيضاً المصلوب فوق كلّ سرير من أسرّة أفراد العائلة. ففي غرفة الأبناء توجد إيقونات على أسماء القدّيسين التي يحملونها ، وفي غرفة البنات بحسب أسمائهنّ.

وأيضاً يجب أن يوجد في مكانٍ ما أيقونسطاس العائلة مع قنديل مُضاءٌ بالزيّت.

حـقّاً ، مـاذا تُقدّم الأيقـونات المقدّسـة في حيـاة العـائلة والزائرين ؟

يكتب كاتبٌ ما يعمل بالمعنى العميق للأيقونات، بأنّ الأيقونة هي الكلمة المنظورة. عندما نقرأ كلام اللّه في الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد يكون لدينا كلام اللّه المكتوب. وعندما نسمع عظة أو كلمة كنسيّة يكون لدينا كلام اللّه الشفويّ. وعندما نرى إيقونة يكون لدينا كلمة اللّه المنظورة أعني عندما نرى إيقونة الصَلب نرى أمامنا حَدَث الصَلب. وعندما نرى إيقونة القديس ديمتريوس يتبادر إلى ذهننا إستشهاده.

بهذه الطريقة تذكّرنا الأيقونة بإيمان كنيستنا، وبالإيمان الذي يريد أن يدركه المسيحيّ عن كثب بالشخص المكتوب بالأيقونة.

تذكرنا الأيقونات بحياة المسيح وعجائبه وبركاته للأطفال ونشاطه وخدمته وتجواله بين القرى وشفائه للجموع، ومحطّات عجائبه من الولادة ، فالمعموديّة ، وانتهائاً بالعشاء السرّي ، والصلب والقيامة.

تذكرنا إيقونة والدة الإله أنّها أُمّنا جميعاً هي تلك التي تتشفّع كل لحظة لدى المسيح إبنها لأجل خلاصنا. فالعذراء مريم تحظى على التكريم والتبجيل إما على حدى ، أو بالكنائس الشريفة. إن الأيقونات في غُرف الأطفال تتكلّم عن حياة وعمل ونضال وجهاد وصبر وتضحية القدّيسين الذين يحملون إسمه / إسمها. والذي يعيده الأب والأم إلى ذاكرة الأطفال واصفين حياة القدّيسن أو القديسات

أيقونات في البيت الأرثوذكسي

هناك سؤال ربما جميع أولئك الذين يعتبرون الأيقونات عناصر تزينيّة وليست مواضيع شريفة ورموز روحيّة تساعد في الجهاد والصلاة: «أيسمع الأيقونات؟ ، أترى الأيقونات؟ ، أتُنَفّذ الأيقونات مَطلَب المؤمن الذي يضعه أمامهم بالصلاة ، بالبكاء، بالألم؟».

فلنهرع إلى القديس غريغوريوس اللاهوتي حيثُ يقول: «أنّ إبنة كانت مستعدّة لأنّ تطيع الخطيئة وتسير في طريق الرذيلة ، وحالما رأت إيقونة **القدّيس بوليمون** الموقّرة إهتزّت جداً حتى أنّها خَجِلَت على ذلك الذي كانت مزمعة أن تفعله، ورَجعَت في مسيرتها مقاومة فكرها وقامعة لشهواتها ، وهكذا أُنقِذَت من حبائل الشيطان».

لدينا البّارة مريم المصريّة. إنّ توبتها لمعروفة. وطهارتها موصوفة. تُكَرّمها الكنيسة مرّتين في السنة الطقسيّة بسبب توبتها الصادقة. ففي زيارتها لأورشليم همّت بالدخول إلى الكنيسة، ولكنها لم تستطع ، إذ أنّ قوّة غير منظورة مَنَعتها من الدخول لكي تسجد لصليب الربّ. حينئذ إذ رأت إيقونة والدة الإله في مدخل كنيسة القيامة، طَلَبَت من الكليّة القداسة السماح لها بالدخول بعد أن قَطَعت معها عهداً أن تتخذ من التوبة حياة ومنهجاً حتى مماتها. وفعلاً سمحت لها بذلك. وتحوّلت الخاطئة مريم المصرية ، إلى إحدى التائبات الكبيرات في الكنيسة ، لا بل أصبحت إحدى السائحات وهي أعلى درجة من درجات النُسك يمكن أن يصل إليها الإنسان. فقد كانت تسطيع عبور نهر الأردن بانتقالها في الهواء من الضفة إلى الضفة الأخرى وذلك بفعل وقوّة الروح القدس.

لكن كثيرين من النّاس اليوم يسألون: ماذا تفعل الأيقونات؟! من تسألون ولماذا تسألونهم؟ فلتسألوا الأمّهات اللآتي يسهرن راكعات ، الآباء ، الأخوة ، الأخوات ، إسألوا هؤلاء ، وسيقولون لكم بأنّ الإيقونات ليست لوحات تزينيّة فحسب ، إنّما وسائط روحيّة تشدّنا للأتصال بالأشخاص المكتوبين (المرسومين) عليها، وهؤلاء الأشخاص ، أي القدّيسين يسمعوننا ، يروننا ، ويتشفّعون من أجل مطالب المصلّين بإيمان وخشوع ورهبة ووقار . نعم جرّبوا إن أردتم ، وستلاحظون ذلك بأنفسكم.

القديس ديمتريوس الفائض الطيب

سنُنهي بشيء ما عن الدور الذي تعنيه الإيقونات في بيتنا. إنّها حُرّاس البيت وأخلاق أعضاء الأسرة. يرى الزّائر الإيقونات فيُدرك إيمان الأسرة ، ويحدّد في زيارته منهج وأسلوب وطريقة كلامه ويضبط فحواها ومعانيها ، ويتقيّد بأصول اللياقة واللباقة، مانعاً نفسه من الإنجراف بهفوات الكلام، أو الأستهتار بأقوال بذيئه خالية من الكياسة والأحترام. فيجد في الأيقونات المكرّمة هالة من الخشوع ترغمه على الضبط والوقار نحو إيمان هذه الأسرة وأخلاقها. إنّها أمان الأسرة تقدمه الأيقونات في وجودها.

ليست الأيقونات خشباً ودهاناً وألواناً ، إنما هي كتابة لأشخاص أحياء عاشوا حيناً ، وشهدوا لحقيقة المحبّة للمسيح، ولا يزالون يعيشون هذه الحياة الحقيقيّة المُحبّة، لذلك يسمعون أيضاً صلواتنا ويساعدون على حلّ مشاكلنا بِبركات ورأفات ومحبّة الثالوث القدّوس.آمين .

تابع من ص ٥

هنا ولكن واضعين الأبدية أمام عيوننا.

فإنّ الهدف من حرية الإنسان ليس هو الإنسان نفسه ولا أي إنسان آخر بل هو اللّه، هكذا يقول الأسقف ثيوفان الناسك:إنّ صيحة الحرية هي توبو..! والدعوة المُقدمة لنا هي: "تعالوا إليّ يا جميع المُتعبين والثقيلي الحمال، وأنا أريحكم" (مت ١١:٢٨). متعبين من ماذا؟ متعبين من اهتماماتكم الزمنية؟ ومثقلين – بأي أحمال؟ بالهموم والانشغالات الأرضية؟ والجواب يقدمه القديسون بقولهم أبدًا على الإطلاق. لأنّ الرب يكمل قائلاً: "احملوا نيري عليكم وتعلموا مني" ، وأنا الذي لم أفكر أبدًا في سعادتي الزمنية، ولن أتثقل أبدًا بالهموم العالمية أثناء تجوالي على الأرض.

وما الذي يحصل عليه أولئك الذين يتعبون لأجل خلاصهم ويثقلون بمقاومة العالم سواء في داخل أنفسهم أم من الخارج أيضًا ؟ أولئك الذين يحملون نير المسيح على أنفسهم ويعيشون كما عاش، ولذلك فهم لا يتعلمون من الملائكة ولا من الناس ولا من الكتب، بل يتعلمون من الرب نفسه، ومن حياته ونوره وفعله في داخل نفوسهم. هؤلاء أيضًا هم الذين يستطيعون أن يقولوا: إني وديع ومتواضع القلب ولا أنظر بنظرة عالية سواء عن نفسي أو عما أفعله أو أقوله أو أستطيع أن أفعله ـ فما الذي يحصل عليه كل هؤلاء الناس؟ إنهم سيجدون راحة لنفوسهم. الرب نفسه سيعطيهم راحة. وسينالون حرية من التجارب، والهموم، والإحساس بالإهانات، والغيظ، والخوف، والقلق وكل شيء آخر مما يسبب اضطرابًا للقلب البشري.

هذا هو شرح القديس يوحنا الدرجي، ولقد انتشر هذا الشرح من مسيحي إلى مسيحي. لأنّ الاختبار يكشف مرة بعد الأخرى للقلب الجديد ذلك الحق وهو أن نير المسيح هين وحمله خفيف عند أولئك الذين يحبونه.

"ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت ١٠: ٢٢). وليس أولئك الذين يتركون الطريق ويتكاسلون، فالوعد لا يخص هؤلاء.

لذلك ينبغي ألاّ نخور أو نكل، بل يجب أن نقف ثابتين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبنا ليس باطلاً في الرب (١ كو ١٥:٥٨).

فإذ قد بدأنا مرة فيجب ألاّ نكف عن تتميم الأعمال اللائقة بتوبتنا، فإن ترك هذه الأعمال هو مثل التقهقر تمامًا.

أُلوچيوس والمُقعد الرذيل

قصّة واقعيّة يتصادم فيها الحنان مع الجحود، فينتصر الحنان في صبرٍ منقطع النظير.

دير القديس أنطونيوس الكبير في الغردقة في مصر

قال پاليديوس الكاتب الآبائي الشهير:
قَصَّ عليَّ المغبوط كرونيوس قسيس نتريا هذه القصّة:

حدَثَ ذات يوم عندما كنتُ شاباً، أني هربتُ من الدير دون أن يعلم أبي المتوحّد، وذلك بسبب اشتداد الضجر عليَّ، وساقتني قدماي في تجوالي بعيداً حتى أتيت إلى جبل القدّيس أنطونيوس ـ في المكان الواقع بين «بابليون» (فسطاط مصر) و «هرقليا» . وهو الجبل الذي يطلُّ على الصحراء الكبرى الممتدّة حتى البحر الأحمر ٣٠ ميلاً من نهر النيل.

وعندما وصلتُ إلى الدير وجدتُ تلميذَيّ القدّيس أنطونيوس ، **مكاريوس وأماثوس** ، وهما اللذان بقيا مع القدّيس حتى استودعا جسده التراب. وقد مَكَثْتُ في الدير خمسة أيّام في انتظار مقابلة القدّيس أنطونيوس.

وقد قال لي إنّه يأتي إلى الدير ليُلقي حديثاً على الأخوة كل عشرة أيّام، وأحياناً كلّ عشرين يوماً وأحياناً أخرى ربما يكون كل خمسة أيام ، وذلك بحسب ما يرشده اللّه. وضمناً كان يصنع خيراً للإخوة الذين ينزلون ضيوفاً على الدير ، إذ كان يجتمع هنا إخوة من أماكن متعدّدة ذوو حاجات مختلفة.

وفي ذات مرّة كان موجوداً بين هؤلاء الإخوة ، أخ إسكندراني يُدعى «أُلوچيوس» من متوحّدي الإسكندريّة مع آخر مُقعَد. أما سبب مجيئهما فكان كالآتي:

قصّة أُلوچيوس مع المُقعَد :

كان أُلوچيوس هذا رجُلاً مُثقّفاً بعلوم الدنيا وكان مُنغمساً في الملذّات ، ولكنّه إذ أَحَسَّ بغرور الدنيا باعَ كلّ شيء وأبقَى لنفسه قليلاً من المال لمعيشته ، لأنّه كان لا يتقن صنعة. وإذ كان لا يرغب في معيشة الجماعات ، فَضَّلَ أنت يحيا بمفرده. وبينما كانَ ماراً بسوق المدينة رأى رَجُلاً مُقعَداً ليسَ له يَدان ولا رِجلان، لا يملك إلاّ لسانه يستعطف به المّارة.

وعندما رآه أُلوچيوس وقَفَ يتأمّله أمام اللّه متعهداً:
ـ سيّدي الرب إكراماً لإسمك العظيم الجلال ، سآخذ هذا المُقعَد وأخدمه وأعتني به حتى الموت ، عسايَ أيها الربّ الإله أن أخلُصَ بسببه ، فاسمح وامنحني أن أحتمل هذا العبء !!

ثمّ اقترب من المُقعَد وقالَ له:

ـ أَتُحب يا أخي أن آخذك إلى بيتي وأعتني بك ؟

فأجابه المُقعَد : نعم بكل تأكيد ! ...

فقال أُلوچيوس : إذن إنتظر حتى آتيكَ بدابتي ..

وذَهبَ واستحضر بغلة وأركبه وأَخَذه وأسكنه غرفة ضيافته الخاصّة ، وبدأ يعتني به. وهكذا عاشَ المُقعَد خمسة عشرة سنة ، وأُلوچيوس يعتني به ، يغسله ويُهندمه ويخدمه بيديه ويقوم بكل حاجاته ! ...

ولكن بعد هذه السنين الخمس عشرة ، طغاه الشيطان وجعله يُقاوم أُلوچيوس ويُقارعه ويُهينه ويشتمه بأقبح الألفاظ ، وزادَ أيضاً باتهامات كاذبة وإثارات جارحة ، فكان يقول لأُلوچيوس:

ـ أيّها القاتل الهارب من ضميرك ، أنتَ تصرف عليَّ من أموالك المغتصبة وتودُّ أن تخلُص على حسابي ؟! إرجعْ بي إلى السوق من حيثُ أخذتني ، أنا أشتهي أن آكل لحماً ...

فحاوَلَ أُلوچيوس أن يُطَيّب خاطره واشترى له لحماً حسب شهوته ... فعاد يقول:

ـ أنا هنا زهقان وأريد أن أعيش وسط زحام النّاس ، أنا أشتهي الجلوس في السوق. هل تُريد أن تبقيني هنا بالقوّة ؟ خُذني إلى الموضع الذي وجدتني فيه !!

وزادَ في تعنيفه لأُلوچيوس حتى كأنّه يريد أن يضربه لولا أنه لا يملك لا يدين ولا رجلَين ! ...

أما أُلوچيوس فذَهبَ إلى النُسَّاك والمتوحدين الذين بجواره يسألهم: «ماذا أعمل بهذا المُقعَد الذي جعلني في يأس من أمري؟ ... هل أُخلي سبيله وأرميه في السوق كما كان ، وأنا قد أخذتُ عهداً على نفسي وأخاف اللّه ؛ أم أنّي أُبقيه وهو يزعجني بهذا الحال؟ ».

فأجابه الشيوخ جميعاً «كما يقول لك «كبيرنا» إفعَل ، فهو لا يزال يعيش (ويقصدون بهذا اللقب القدّيس أنطونيوس ، أي أنهم لا يستطيعون أن يعطوه مشورة وأنطونيوس حيّ). خُذ المُقعَد معك في مركب واذهب به إلى الدير وانتظر حتى يأتي «الكبير» من مغارته إلى الدير واطرح الأمر أمامه ، ومهما قال لك اتبع مشورته ، لأنّ اللّه سيتكلّم لك على لسانه».

فخضع أُلوچيوس لمشورتهم ووَضَع المُقعَد في مركب نهريّة وأبحَر جنوباً إلى الدير الذي يسكنه تلاميذ أنطونيوس ...

* * *

وحدَثَ أن أتى الأب الكبير في المساء ثاني يوم في وقت متأخّر جداً من الليل ، ملتفّاً برداء من جلد، كما أخبرني كرونيوس.

ومن عادة الأب أنطونيوس عند دخوله الدير أن يسأل تلميذه مكاريوس: «**هل أتى أحد من الأخوة ؟**» ، فإذا كان قد حَضَرَ أحد يعود فيسأله: «**من مصر أم من أورشليم ؟**» ، لأنّ الأب كان قد أعطاه هذه القاعدة للتمييز: إذا كانوا إخوة من الدوّارين المتهاونين تقول: من مصر ، أما إذا كانوا قديسين ونشطاء ذوي إفراز تقول: من أورشليم (أي سمائيين) » ! ...

فلما دخلَ الأب الدير سمعناه يسأل تلميذه: «هل الإخوة من مصر أم من أورشليم؟ » فأجابه تلميذه: «**خليط**» !

وكان الأب الكبير قد اعتاد إذا كان الأخوة من «مصر» أن يبادر بقوله: «جهّز لهم العدس وأصلح المائدة ليأكلوا» ، ويصلّي عليهم صلاة ويستودع منهم ويخرج (من المضيفة). أما إذا كان الأخوة من «أورشليم» فإنه يجلس معهم طول الليل يتكلّم معهم من أجل خلاص النفس!

أما في هذه الليلة ـ فيقول كرونيوس ـ أنه دعانا وجلس معنا دون أن يسأل أي واحد منّا عن اسمه. وبعد مدّة سمعناه ينادي بيننا: «أُلوجيوس أُلوجيوس » ... وأُلوجيوس متعجّب وصامت لا يرد ، معتقداً أنه ينادي أُلوجيوس آخر !! ... وإذا بالقديس يُشاور على أُلوجيوس ويقول له: «أنا أقصدك أنت يا إسكندراني!» ... ثمّ سأله: «ما الذي دعاك إلى المجيء إلينا».

فأجابَ أُلوجيوس : «الذي أعلمك بإسمي هو يقول لك مسألتي»!

فردَّ عليه القدّيس: «أنا أعلم لماذا أتيت ولكن أخبِر الإخوة حتى يسمعوا كلّهم»!!

فابتدأ أُلوجيوس يتكلّم:

أُلوجيوس يسرد قصته والأب الكبير يتكلّم :

ـ « لقد وجدت يا أبي هذا المُقعَد في موضع في السوق ، وكان أن تحنّنت أحشائي فأقسمت بعهد أمام اللّه أنّي آخذه عندي وأعتني به حتى أخلُص بسببه ، ولعلّه هوَ أيضاً يخلُص بسببي ! ... ولكن بعد هذه السنين الطويلة بدأ يزعجني ويُتعب نفسي حتى فكّرت في نفسي أن أُخلي سبيله ، لهذا جئت إلى قداستك حتى تنصحني بماذا أتصرّف ، ولكي تُصلّي عليَّ ، لأنّي حزين وفي مرارة نفس».

فابتدأ أنطونيوس يخاطبه بحدّة وعبوسة: «تُريد أن ترميه؟ ... ولكن الذي خلقه لن يرميه! ... وإن رميته فاللّه سيقيم إنساناً آخَرَ أكثر حناناً منك فيقبله ويضمّه إليه»!

أما أُلوجيوس فظلَّ ساكتاً ، خائفاً من الكلام ...

ثُمّ التفت إلى المقعد وابتدأ يعنّفه بكلام لاذع أشد من السياط:

ـ نعم أيها الإنسان المُقعَد ، أليسَ أنّك تبدو بأعمالك هذه غير مستحق للسماء ولا الأرض أيضاً ؟ ... لما لا تكفُّ من مقاومة اللّه ؟ ... ألا تعلم أن المسيح هو نفسه الذي يخدمك الآن؟ ... أليس أن أُلوجيوس قد جعل نفسه خادماً لكَ من أجل المسيح؟... أتجرؤ أن تتكلّم بهذه الشتيمة والكلمات الصعبة ضدّ المسيح؟...

وكان القدّيس جافياً جداً من نحوه ، ثمّ سكت ، وأدار الحديث مع باقي الأخوة متكلماً فيما يهمّهم ومجيباً لحاجاتهم. ثم عادَ يوجّه الحديث لأُلوجيوس والمُقعَد معاً:

ـ لا تتأخرا كثيراً هنا ، رتّبا سفركما ، ولا تنفصلا عن بعضكما ، بل عيشا معاً باتفاق في القلاية التي عشتُما فيها هذه السنين الطويلة ؛ فاللّه أرسل يطلبكما ، وهذه التجربة أصابتكما لتعويق خلاصكما وأنتما في نهاية الطريق والموت على الأبواب وإكليلكما مُهيَّأ ، وقد قُضي لكما بلبسه عن استحقاق. فلا تتعوقا ، قوما وامضيا حتى لا يجدكما الملاك هنا عند مجيئه فهو على الأبواب ...»

فقاما مُسرعَين ورتّبا سفرهما عائدَين إلى قلايتهما ، وفي غضون أربعينَ يوماً مات أُلوجيوس ولحقه المُقعَد بعد ثلاثة أيّام! ...

* * *

ويقول كرونيوس:

ـ إنّه تعوَّق قليلاً في الصعيد في المناطق العليا ثم ارتَدّ راجعاً إلى ديره بالإسكندريّة ، فوَجد الأخوة هناك يعملون تذكار الأربعين لأُلوجيوس الطاهر ، وبعد ثلاثة أيّام عملوا الأربعين للمُقعد.

فلما شاهدَ كرونيوس ذلك تعجّب جداً وأخذ الإنجيل المقدّس ووضعه في وسط الإخوة ، وأخبرهم بكل ما حدث قائلاً:

ـ « أنا كنتُ المترجم في الحديث الذي دارَ بين القدّيس أنطونيوس وأُلوجيوس ، لأنّ القدّيس لا يتكلّم اليونانيّة ، ولأنّي أتكلّم اللغتين كنتُ أُفسّر الكلام ، فلهذين الإثنين كنتُ أُترجم إلى اليونانيّة وللقديس كنتُ أترجم إلى اللغة المصريّة» ، وقَصَّ عليهم كل ما حدث! ...

*** هذه القصّة حقيقيّة ولكنّها تكاد تنطبق رمزّياً مع واقع النفس البشريّة الكسيحة اللئيمة والمسيح الطيّب الذكر:**

*** فالمسيح تبارك إسمه (أُلوجيوس يعني المبارَك) وجَدَنا في سوق العالم لاهين عن بؤس حالنا بعد أن قطعت الخطيئة والأنانيّة قدرة اليدين على عمل الخير وقدرة القدمَين على السير في طريق البرّ ، فانطرحنا في سوق العالم ولنا منظر العاجزين وجلسنا نستعطي من أفضال العالم ، والعالم دائماً يُكَرّم المُنطرحين تحت أقدامه !! وإذا بدت لنا غنيمة يمكن صيدها من أيدي العظماء أو البسطاء بدأنا نتكلّم بالطيبات الناعمات وندعو باللسان ونتملّق ونلف وندور ونتصاغر. حتى إذا حصلنا على الخير باسم الرحمة أو باسم القداسة والبرّ بدّدناه في شهواتنا! ... «والمياه المسروقة دائماً حُلوة، وخبز الخفيَّة لذيذ» هكذا يقول سفر الأمثال ، ولكنّه ماء معطش وخبز مسموم! ... لأنّ اللّه جل اسمه قال لآدم: «تأكل خبزك بعرق جبينك» ، ولم يقل له أن يأكل بإراقة ماء الوجه!!**

*** والمسيح الصالح من أجل أحشاء تحنّه لا يطيق أن يرى الإنسان في ذُلّه ، فتقدّم وتفاوض مع النفس أن يتكفّل بها ووعدها أن يُلبسها البرّ بيديه أفضل من سليمان في كلّ مجده !! وارتضت النفس بمحض اختيارها أن تسكن معه وتأكل من غناه ورحمته وتتكرّم بكرامته. لذلك ، فليس لها عُذر البتّة أن تشتهي لحم النجاسة بعد أن ذاقت خبز البركة ، ولا يليق بها أبداً أن تطلب العودة إلى طين الأسواق بعد أن تشرّفت بالسكنى مع الروحيين ، أما وأن تَذُمَّ راحمها وتتخاصم معه وتهينه وتفضحه لأنّه لم يُعطها شهوتها الأولى ، فقد دلّت بذلك كما قال «الكبير» أنها غير أهل للسَكنى لا مع السمائيين ولا مع الأرضيين !!**

التتمّة في صفحة ٢٠

الفطاس
وتبريك المياه

للأب أنتوني م. كونياريس كاهن كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة مينيابوليس - الولايات المتحدة

أهميّة الماء للحياة

الماء ضروري ضرورة مطلقة للحياة البشريّة، فالماء هو الذي يحمل الدم خلال ال ٦٠ ألف ميل التي هي أطوال الشرايين والأوردة والشُعيرات الدموية في جسدنا. كما أنّ الماء أيضًا ضروري في عمليّة هضم الطعام، والماء هو الذي يُزلِّق (يُزيِّت) المفاصل، وهو الذي يحفظ الأغشية المخاطية رطبة مُبتلّة، وهو الذي يُعطي أعيننا القدرة على الإبصار. الماء من خلال العَرَق هو الذي يُنظّم حرارة الجسم، وأخيرًا فالماء ضروري للنبات والحيوان اللذين هما ضروريّان لحياة الجنس البشري وبقائه.

وقد اكتشف العلم الحديث، أن كل ما هو موجود على الحياة الأرضيّة مصدره الماء، وفي أزمنة الأحقاب البدائيّة، كانت كل الحياة في البحار، ما اكتشف علماء التوليد أنّ الجنين البشري يولَد من السائل المخاطي amniotic fluid في رحم الأم، وأن هذا السائل له نفس مُكوِّنات ماء البحر.

عُنصر بدائي:

يتحدّث العلامة ترتليان Tertulian عن الماء على أنّه العنصر البدائي الذي بدأت وظهرت منه الحياة فيقول:

"عليك أيها الإنسان أوّل كل شيء أن تُوقّر وتُبجِّل الآثار القديمة للمياه كعُنصر بدائي... فعندما بدأت عناصر العالم أن تنتظم، وعندما بدأت أن تُعطى سكانًا، كانت المياه القديمة هي التي أُمِرَت أن تُخرِج الكائنات الحيّة. إن المياه القديمة هي التي بعثت الحياة، لذلك لا يجب على أحد أن يندهش من أنّ مياه المعمودية قادرة أن تهب الحياة" (العظة الثانية على المعموديّة).

كم هو جميل ذلك المجاز وتلك الاستعارة التي استخدمها يسوع مُتواترًا عندما كان يقول: "ماء الحياة"، الماء هو الحياة! وكما يلزم الماء لحياة الجسد، هكذا أيضًا لحياة الرُّوح. من المُدهش أن يُختَم الكتاب المقدّس بدعوة للشُّرب من هذا الماء الحي: "مَن يعطش فليأت. ومَن يُرِد فليأخذ ماء حياة مجّانًا" (رؤ ٢٢:١٧).

لماذا الماء واسطة للنعمة؟

يتكلّم القدِّيس كيرلس الأورشليمي عن استخدام الماء كواسطة للنعمة فيقول:

"إن كنت تريد أن تعرف، لماذا أنّه بواسطة المياه وليس عن طريق آخر تُعطى النِّعمة، فستجد السبب واضحًا من خلال الكُتُب المقدّسة. الماء شيء مُدهش، وهو الأكثر جمالاً في الأربعة عناصر الكونيّة. السماء مسكن الملائكة، ولكن السموات تكوّنت من الماء. الأرض مسكن البشر، والأرض أيضًا أتت من الماء. ومن قَبل الخليقة التي تمّت في ستّة أيام، كان روح الله يرفُّ على وجه المياه. الماء هو أصل الخليقة، وهو أردن الكتاب المقدّس". (XXXIII, 433A)

من ثمّ فقد أصبح واضحًا لماذا تستخدم الكنيسة الماء كعلامة للحياة الإلهية للنِّعمة. نحن نَخْرُج من مياه المعموديّة إلى حياة جديدة، مولودين من الماء والرُّوح، وفي هذه المياه عينها تغرق الطبيعة القديمة وتموت. العنصر الخلاق، وأيضًا العنصر الهدّام في المعموديّة يُعبِّران بقوّة عمّا يعمله الله لأجلنا في مياه المعموديّة.

تبريك الماء

تبريك الماء من خلال الصلاة واستدعاء الرُّوح القُدُس مع غمر الصليب المُقدَّس في الماء، صار طقسًا ليتورجياً مُعترفًا به ومُستخدمًا في الكنيسة منذ القرن الرابع. فمن خلال رش المؤمنين

بهذا الماء وبختم علامة الصليب وكذلك بالشُّرب من هذا الماء، يتقدَّس المؤمنون ويتباركون ويتطهّرون. كما يُستخدم هذا الماء المبارك لشفاء أمراض الجسد والنفس، ولتبريك المنازل وللحماية من الأرواح الشريرة، وتدريجيًا أصبح يُستخدم هذا الماء أيضًا لشفاء الحيوانات المريضة ولبركة المزروعات.

تقول صلوات الكنيسة في طقس تبريك الماء: "لكي كل من يغتسل أو يشرب من هذا الماء خلاصًا وصحّة أنفسنا وأجسادنا وأرواحنا، شفاء للمرضى، ولتقديس البيوت، وليكن كافيًا لكل احتياج".

إنّ مياه المعموديّة وكذلك أيضًا مياه عيد الغطاس تُبارَك بصلوات مُقدّسة تُعيد كل أحداث الخلاص المُعلّقة بالماء، منذ بداية تكوين العالم عندما كان روح اللّه يرف على وجه المياه، إلى أمر يسوع لتلاميذه بعماد الناس: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس" (مت ٢٨: ١٩).

نحن نقرأ في (رؤ ٢٢: ١-٣) عن النهر الصّافي في ماء الحياة الخارج من عرش اللّه، وعليه من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة، وتُعطي كل شهر ثمرها، وورق الشّجرة لشفاء الأمم. ونرى ما يُشبه ذلك في (حز ٤٧: ١-١٢). عليك أن تلاحظ أن نهر ماء الحياة مصدره ومنبعه هو من عرش اللّه ذاته.

يتكلّم **القديس كيرلّس الأورشليمي** في عظاته عن تقديس كل شيء بعماد المسيح، ويقول: أنّ الخليقة كلها قد تقدَّسَت بحقيقة أن المسيح نزل إلى مياه الأردن وأنّ الرُّوح القُدُس نزل عليه وعلى المياه في نفس الوقت، حيث طرد الشيطان وأبعده، واستخدم المياه كأداة وآلة، والتي من خلالها تولد الخليقة الجديدة، الإنسان الجديد في المسيح. يكتب القدِّيس كيرلّس الأورشليمي فيقول:

"لذلك، عندما جاءَ الزمان ليسحق رأس التنين، نزل المسيح إلى المياه وربط القوي، لكي ننال نحن السُّلطان أن ندوس الحيّات والعقارب. لم يكن هذا حيوانًا هيِّنًا، بل كان مُرعبًا، فقد كان يجلب الموت لكل من يُقابله. أمّا الحياة فقد أتت لتنقذنا ولكي يُغلَق على الموت في السِّجن إلى الأبد، ولكي نهتف جميعًا قائلين: "أين شوكتك يا موت؟"، فبالمعموديّة انتُزِعَت شوكة الموت".

نهر الأردن

نهر الأردن الذي اعتمد فيه المسيح مُكتظّ وممتلئ بالمعاني فيما يتعلّق بقصّة خلاصنا، ويعرض الأب توماس هوبكو هذا الأمر بحماس وشغف عندما يكتُب:

"يلعب نهر الأردن دورًا هامًا في الكتاب المقدّس، فمن قَبْل أن يكون هو النهر الذي اعتمد فيه المسيح، المسيا، كان يُظهر أنه النهر الذي يجعل حدودًا: "لأرض الميعاد". أن يَعْبُر شعب الله إسرائيل نهر الأردن معناه الدخول في تحقيق مواعيد اللّه، أي الدخول في الأرض التي: "تفيض لبنًا وعسلاً"، المكان الذي سيسكن فيه اللّه مع شعبه، والذي فيه يمدُّهم بالبركات اللانهائية لحضوره الإلهي.

أمّا بالنسبة للعهد الجديد، بزخمه بالأسرار الروحيّة لتحقيق العهد القديم فيه، فعبور نهر الأردن معناه الدخول إلى مملكة اللّه واختبار ملء الحياة التي للدهر الآتي. أمّا حقيقة أن موسى النبي لم يتبارك بعبوره نهر الأردن، فقد صار هذا رمزًا لحقيقة أنّ الناموس بنفسه لم يكن في استطاعته أن يُخلِّص إسرائيل أو أن يُخلّص العالم. كان ليشوع الذي معناه حرفيًا: "مُخلّص"، والذي هو الشكل العبري للكلمة اليونانية يسوع، أن يقود الشعب عن طريق نهر الأردن إلى أرض الموعد، وهكذا مُظهرًا بالرّمز العمل الخلاصي ليشوع الجديد، الذي هو يسوع المسيا المُخلِّص، في عهد النِّعمة.

كما أنّ نهر الأردن أيضًا انشقّ بعبور إيليا النبي وتلميذه أليشع (٢ مل ٢)، ومن الأردن أيضًا أُخذَ إيليا إلى السماء ليعود ثانية، كما يذكر التقليد، ليُعدَّ الطريق لمسيا الآتي (مت ١٧: ٩-١٣)، كما أنّ في الأردن أيضًا تطهّر نعمان السُّرياني من برصه، رمزًا مُسبقًا لخلاص يسوع لكلّ شعبه وليس لشعب إسرائيل فقط (انظر لو ٤: ٢٧). أمّا في شفاء نعمان السُّرياني المُعجزي، فقد كان هناك سرّ الشفاء في نهر الأردن فقط وليس سواه..."

الماء المقدّس
رمزٌ للطبيعة التي تحرّرت من الخطيّة

إنّه يسوع – ماء الحياة – ذاك الذي بارك مياه الأرض عندما خاض في نهر الأردن ليعتمد. يكتب **الأسقف كاليستوس وير** بهذا الصّدد فيقول:

عندما نزل المسيح إلى المياه، ليس أنّه حملنا معه فقط إلى أسفل وطهّرنا، بل وأيضًا طهّر طبيعة المياه أيضًا، كما نقول في صلواتنا في هذه المناسبة: "المسيح ظهر في الأردن ليُطهّر المياه"، فمن ثمّ صار لعيد الثيئوفانيا (الظهور الإلهي) معنى كوني، يُنظر إليه من منظار شامل مُتكامل. نحن نلاحظ سقوط القوات الملائكيّة، ثم يتبعها سقوط الإنسان، فالسقوط إذن قد شمل الكون كله، فخليقة اللّه كلها قد انتابها الضلال والسقوط والتغيُّر والفساد، بل وصارت المياه بحسب التعبير الليتورجي: "مأوى ومربض للتنانين"، فالمسيح لم يأت ليُخلّص الإنسان فقط، بل ومن خلال الإنسان، كل الخليقة الماديّة، فالمسيح عندما دخل الماء، فبالإضافة إلى تأثير ما سيحدث عند ميلادنا الجديد في جرن المعموديّة، فهو أيضًا أثّر في تطهير المياه، وفي تجلّيها كأداة لنوال النِّعمة والشفاء.

الكنيسة إذًا من خلال تقديسها وتبريكها للمياه، فهي تُحرِّر المياه أيضًا من قوّات الشرِّ المُظلمة الساكنة فيها، ويصبح الماء المُقدّس رمزًا للطبيعة التي تحرّرت من الخطيئة والتي تقدّست بالروح القُدُس لتبريكنا ولتبريك منازلنا.

الخليقة الأولى والثانية

كما أنّ الروح نزل على المياه في البدء وأنتج الخليقة الأولى، هكذا أيضًا لحظة عماد المسيح في نهر الأردن، نزل الرّوح القُدُس في شكل حمامة ورفّ على المياه ليلد منها الخليقة الجديدة، حيث تجدّدت صورة الرجل والمرأة على صورة اللّه. ففي هذه الخليقة الجديدة .

الثانية، يولَد الشخص المُعمّد جديدًا في المياه التي تقدّست بصلاة الاستدعاء، والنتيجة هي خليقة جديدة وتجديدٌ للخلقة الأولى.

ماذا يقول آباء الكنيسة عن الماء

بخصوص تبريك الماء، يكتب القدِّيس كيرلس الأورشليمي "إنّ الماء الطبيعي، عن طريق استدعاء الرُّوح القُدُس، روح الابن والآب يكتسب قوّة تقديسيّة خلاصيّة" (XXXIII, 429A).

ويُضيف القدِّيس أمبروسيوس على ذلك فيقول:

"ها أنت ترى الماء، ولكن ليست لكلّ المياه قوّة الشفاء، ولكن التي تشفي هي تلك التي نالت نعمة المسيح. الماء هو المادّة، ولكن الرُّوح القُدُس هو الذي يعمل، الماء لا يشفي إن لم يكن الرُّوح القُدُس ينزل ويُقدّسه" (De Sacre. 1, 15, Botte 58-59).

الماء بركة للمؤمنين

يتبع الخدمات التي تتم على المياه في عيد الإبيفانيا في الكنيسة المُبكّرة، أن يقوم المؤمنون بأن يأخذوا قليلاً من هذه المياه إلى منازلهم، مُحتفظين بها ككنوز وذخيرة بسبب قوّتها التكريسيّة والشفائيّة، والقدِّيس يوحنا ذهبي الفم يقول بخصوص هذه العادة:

"في هذه المناسبة التي هي تذكار عماد المُخلّص، والتي فيها قَدَّس طبيعة المياه، فالناس عند مغادرتهم الكنيسة بعد منتصف الليل، اعتادوا أن يأخذوا معهم إلى منازلهم بعضًا من هذا الماء ويحتفظوا به. وقد لوحظ أن هذا الماء يبقى نقيًا ورائقًا لمدّة عامين أو ثلاثة" (Hom. 24. De Papt. Christ).

وظلّت هذه العادة سائدة في الشرق، ليس تكريس الماء في الكنائس في عيد الإبيفانيا فقط، بل وتبريك مياه أحد الأنهار القريبة أيضًا أو أحد الينابيع تيمُّمًا بعماد السيِّد المسيح.

غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
في إحتفال مهيب على ضفاف نهر الأردن بمناسبة عيد الظهور الإلهيّ

أمّا في فلسطين، فإنّه نهر الأردن هو الذي ينال هذا التّبريك في احتفال كهنوتي مهيب نابض بالحياة. يتجمّع الآلاف من الحجّاج على شواطئ النهر ليَخْطوا في المياه بعد تبريكها، حيث يغطسون ثلاث مرّات ليُجدِّدوا نذور وعهود معموديتهم.

قصّة

كان إنسان مُسافرًا هو وأسرته مع الشعب إلى أورشليم يُدعى إسحاق السّامري. هذا كان يُبكّت الناس على تكبُّدهم المتاعب في الذهاب إلى أورشليم للحج والسجود. لخشبة الصليب المُقدّسة. وكان مع الشعب كاهنٌ يُسمى **أوخيدس**. وفيما هم سائرون في الطريق عطشوا ولم يجدوا ماء، فأتوا إلى بئر فوجدوا ماءها منتنًا مُرًا، فضاق صدر الشعب جدًا، وابتدأ إسحاق السامري يهزأ بهم ويقول: "**إن أنا شاهدتُ قوّة باسم الصليب لآمنتُ بالمسيح**"، فغار الكاهن أوخيدس غيرة إلهيّة، وصلّى على الماء النتن ورشمه بعلامة الصليب فصار حلوًا وشرب منه كل الشعب ودوابهم. أمّا إسحاق فإنه لما تناول وعاءه ليشرب وجده منتنًا. فندم وبكى وأتى إلى القديس الكاهن أوخيدس وخرّ عند قدميه وأعلن إيمانه بالسيّد المسيح، وشرب من الماء فوجده حلوًا. وقد صار في ماء هذه البئر قوّة أن يكون حلوًا للمؤمنين ومرًا لغير المؤمنين، كما ظهر فيه صليب ونور، وبُنيَ آنذاك كنيسة في ذلك المكان.

علينا أن نُشجِّع أولادنا أن يحتفظوا بزجاجات الماء المُقدّس التي يُحضرونها معهم من الكنيسة في هذا اليوم، وأن يضعوها بجوار صورة شفيعهم الخاص في منازلهم، وأن يستخدموها عند اللزوم على مدار السنة، بأن يُباركوا أنفسهم بها، وأن يباركوا حجرتهم، أو ملابسهم الجديدة أو درّاجاتهم، أو عند شعورهم باحتياج خاص لحضور اللّه في المنزل، وبهذا يقوم هذا الماء المُقدّس في المنازل بدور مُشابه للأيقونات المُقدّسة وبقوّة الشفاء التي فيها، وبهذا يمكننا أن نجعل أولادنا يعيشون عيد الظهور الإلهي مُجدّدًا على مدار السنة.

عيد الإبيفانيا أو عيد الثيئوفانيا

معنى كلمة: "إبيفانيا" اليونانيّة يُعبَّر عنها بـ:

"عرض Showing Forth أو Manifestation إعلان" عن اللّه. أمّا كلمة "ثيئوفانيا" فلها تعبير أقوى يعني: "ظهور اللّه APPEARANCE". إنّ معموديّة المسيح في نهر الأردن تُعلن إعلان الله المُثلّث الأقانيم للعالم، حيث أعلن اللّه عن ذاته أنّه: "آب وابن وروح قُدُس". في العماد أُظهر الثالوث واضحًا، فالآب يشهد من الأعالي لبنوّة الابن بقوله: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت"، كما أنّ الرُّوح القُدُس يظهر بهيئة حمامة نازلة من عند الآب ومُستقرّة على الابن. ومن ثمّ، ففي عيد الظهور الإلهي يُعلن اللّه عن ذاته في كماله: "**الآب في محبته، والابن في فدائه، والروح القدس في حياته داخلنا**".

وهذه طروباريّة العيد المُعبِّرة عن حضور الثالوث القدُّوس:

"بإعتمادك يا ربّ في نهر الأردن ظهرت السجدة للثالوث فإنّ صوت الآب تقدّم لَكَ بالشهادة مسمياً إيّاكَ إبناً محبوباً ، والروح بهيئة حمامة يؤيّد حقيقة الكلمة ، فيا من ظهرتَ وأنرتَ العالم أيّها المسيح الإله المجدلك.المجد لله".

إنّ صلوات الساعات الكبرى في عيد الظهور الإلهي حافلة بالقراءات من أسفار العهد القديم مثل: سفر التكوين، الخروج

سفر يشوع بن نون، سفر الملوك الرابع، سفر أشعياء، سفر القضاة، سفر الملوك الثالث. وكذلك مليئة بالصلوات التي نظّمها قديسو كنيستنا الروميّة الأرثوذكسيّة.

فهذه تسابيح من نظم **القديس صفرونيوس بطريرك أورشليم**:

صوت الربّ على المياه يهتف قائلاً: هلمّوا خذوا كلُّكم روح الحكمة روح الفهم روح مخافة اللّه بظهور المسيح.

اليوم تُقَدَّس طبيعة المياه. وينشقُّ الأردنّ. وتمسك مياهُه عن الجري. لمعاينته السيّد يغتسل فيه.

لقد أتيت تسعى إلى النهر كإنسان. أيّها المسيح الملك الصالح المحبُّ البشر. لكي تقتبل المعموديّة كعبدٍ من يَدي السابق (يوحنا المعمدان) من أجل خطايانا.

توجد ثلاث نبوات من سفر إشعياء النبي تختص بزمن المسيّا، وبعضها يُتلى في خدمات طقس تبريك المياه:

"تفرح البريّة والأرض اليابسة، ويبتهج القفر ويُزهر كالنّرجس... كل الأشياء تفرح وتبتهج..." (أنظر إش ٣٥: ١-١٠).

"أيها العطاش هلمّوا إلى المياه، والذين لا فضّة ولا ثمن تعالوا ابتاعوا وكلوا واشربوا خمرًا ودسمًا..." (إش ٥٥: ١-١٣).

"استقوا ماءً من ينابيع الخلاص بابتهاج. ويقول في ذلك اليوم سبّحوا الربّ ادعوا باسمه . أخبروا في الأمم بأعماله المجيدة. اذكروا أنَّ اسمهُ قد تعالى. سَبّحوا اسم الربّ فإنّه قد صنَعَ عظائم. أخبروا بذلك في الأرض كلّها. ابتهجوا وافرحوا يا ساكني صهيون. فإنّ قدّوس إسرائيل قد تعالى في وسطها." (إش ١٢: ٣-٦).

ويقول **القديس صفرونيوس بطريرك أورشليم**:

"...اليوم حلَّت نعمة الروح القدس بهيئَة حمامة على المياه. اليوم أشرقَت الشمس التي لا تغرب فيستنير العالم بنور الرب. اليوم يستضيء القمر مع العالم متلألئاً بالأشعّة البهيّة. اليوم تزّين الكواكب الثواقب النيّرة المسكونة ببهاء إشراقها . اليوم يندّي الغمام من السماء البشر بطلّ البرّ . . . اليوم تتحوّل مياه الأردن بحضور الربّ أشفية. اليوم ترتوي الخليقة كلُّها بالمجاري إرتواءً سرّيّاً. اليوم تنمحي زلّات البشر بمياه الأردن. اليوم فُتح الفردوس للبشر، وأشرقَت لنا شمس البر ... اليوم نجونا من الظلمة واستنرنا بنور معرفة اللّه. اليوم يتلاشى قتام ديجور العالم بظهور إلهنا. اليوم تتلألأ الخليقة كلّها مستضيئة من العلاء. اليوم بطلت الضلالة وجعل لنا الربّ بوروده سبيلاً للخلاص.

يقول الكاهن: "من أجل تقديس هذا الماء بقوَّة وفعل وحلول الروح القدس إلى الرب نطلب".

إنّ صلوات هذا الطقس المُبارك لتقديس الماء يستدعي الروح القُدُس بتكرار لينزل على الماء، ليُقدِّسه ويُطهِّره ويمنحه نعمة الشفاء.

يوضِّح التوسُّل الأخير أنّ الماء المُبارَك المُصلّى عليه يهب نعمة وقوّة الشفاء للذين يأخذون منه بإيمان، لأولئك الذين يأتون طالبين شفاء للجسد والروح، ويكونون مُستعدِّين أن يتبعوا المسيح وأتباعه في العالم، أمّا الذين يأتون بدون إيمان وبدون إذعان لوصايا المسيح، فمياه العالم كله المقدّسة لن تفيدهم شيئًا.

تجديد المعموديّة

نحن مدعوّون في عيد الظهور الإلهي أن نُؤكِّد ثانية معموديّتنا الخاصة، لأنّه توجد علاقة حميمة مُحكَمَة بين عماد يسوع في عيد الظهور الإلهي وبين عمادنا، وبهذا الخصوص يكتب **الأسقف كاليستوس وير** فيقول:

"في معموديّة المسيح على يدي يوحنا المعمدان، تمّ مسبقًا تجديد عمادنا سَلَفًا. إنّ الاحتفال المُتكرِّر بالإفخارستيّا هو اشتراك في ذبيحة المسيح الواحدة الوحيدة الفريدة التي قدّمها في العشاء الأخير، وبالمثل تمامًا تكون معموديّتنا الشخصيّة شركة في معموديّة المسيح. إنّها الواسطة التي بها: "نعمة الأردن" تمتد، حتى يمكن لكلّ واحد أن ينال نصيبه منها شخصيًا، وكدليل على أن معموديّة المسيح لها علاقة حميمة بمعموديّتنا، فعلينا أن نلاحظ أنّ الصلوات التي تُتلى على سر تبريك المياه في عيد الثيئوفانيا، هي مطابقة بالأكثر على صلوات البركة التي تُقال على جرن المعموديّة عند العماد".

طالب بالكنز - قصّة

ذكرت إحدى نشرات الأخبار أنّ طردًا وصل سريعًا إلى شخص ما في إنجلترا واردًا من مدينة في جنوب افريقيا. أمّا الرجل المُرسَل إليه الطّرد، فقد رفض أن يدفع رسوم استلامه، وبناء عليه فقد ظلّ هذا الطّرد الذي لم يُطلب لمدة ١٤ عامًا يُستخدم كمسند للقَدَمين في مكتب الرسائل والطرود. ويومًا ما، ولمجرّد حب الاستطلاع، فإنّ أحد الأشخاص عرضَ ثمنًا بخسًا في أحد المزادات على هذا الطّرد، وفاز به، وعندما فتحه، فقد اندهش جدًا لما وجده، فقد وجد في الطّرد عدّة الاف من الجنيهات الإسترلينيّ. بسبب أن الشخص المُرسَل إليه الطّرد رفض أن يدفع مبلغًا زهيدًا في استلامه بالمقارنة مع الكنز الذي كان بداخله، فقد فقَدَ فُرصة لا تُعوّض.

هكذا الناس أيضًا قصيرو النّظر، فهم يحرمون أنفسهم من حياة مليئة بالبركات، لأنّهم ببساطة يرفضون أن يُطالبوا بها. إنّه يوجد في مُتناول يدنا أعظم بركات، ألا وهي بركة التبنّي كبنين وبنات اللّه ؛ كل اهتمام اللّه بنا ومحبّته وعنايته، والحياة الأبديّة والوجود في حضرته البهيّة السنيّة. كل هذه العطايا وغيرها من العطايا فائقة المعرفة والبركات العظيمة قد نلناها من خلال المعموديّة المقدّسة، ولكن للأسف كثير منّا لا يُطالبون بها بل ويخيبون عنها، ونستخدمها كمسند للقدمين، ونرفض أن ندفع رسوم الحصول عليها، وذلك بأن نرفض أن نعطي وقتًا للرب، وأن نسمع تعاليمه وتعليماته لنا من خلال قراءتنا ودراستنا في الكتاب المقدّس، ونرفض التوبة والبحث عن الغفران، وأن نقبل المسيح داخلنا في سرِّ الإفخارستيّا من خلال نفوسنا المُطهّرة بدمه الإلهي، وأن نسير

في ضوء تعاليمه في كل ما نعمله أو نتكلّم به، وأن نجعله السيِّد الشخصي والحقيقي لنا. نحن نرفض أن ندفع ثمنًا قليلاً مُقابل ربحٌ عظيمٌ نجتنيه. يبدو أنّنا حكماء جدًا في أمور هذا العالم، وأغبياء للغاية من جهة الأمور الروحيّة. نحن نهتم جدًا من جهة: "**ربح وعمل عظيم**" في أشغالنا، ولكن الشيء الوحيد العظيم الذي علينا أن نرنو اليه هو أن ننال الغنى السماوي والحياة الأبديّة التي تحصُل عليها من خلال المعموديّة التي تجعلنا شركاء الميراث مع المسيح. إن هذا هو الكنز العظيم الذي تدعونا الكنيسة أن نطالب به في عيد الظهور الإلهي بأن نجدِّد نذور معموديّتنا، وبأن نجحد الشيطان وكل أعماله، وأن نقبل المسيح لنا مُخلِّصًا وفاديًا؛ ربًّا وسيِّدًا.

عيد الميلاد وعيد الغطاس في الكنيسة الأولى

إلى نهاية القرن الرابع الميلادي تقريبًا، كانت أغلب الكنائس تُعيِّد عيد ميلاد المسيح ومعموديَّته في نفس اليوم، وكان العيد الواحد يُسمى عيد الإبيفانيا، وكان التّعليل العقلي وراء هذا هو أن كلا العيدين يُعلنان ألوهيّة المسيح للعالم. ميلاد الابن يُبيِّن أن الكلمة صار جسدًا، وبينما العماد يُظهر الثالوث القُدُّوس.

حدث أيّام القدِّيس يوحنا الذهبي الفم أن انفصلت المناسبتان من أجل تقويّة مفهوم الوحدة في كلا العيدين. ففي واحدة من عظات القدِّيس يوحنا الذهبي الفم التي علّم بها في مساء عيد الميلاد عام ٣٨٦م يذكر أنّه منذ سنوات قليلة فاتت، بل وفي حياته أيضًا، كان يُعيّد بالعيدين معًا، ويذكر الذهبي الفم أن من ضمن أسباب فصل العيدين حقيقة أن المسيح أثناء معموديّته، أُعلن يسوع لكلّ إنسان، بينما في ميلاده ظهر في صورة مخفيّة. يكتب القديس ويقول : "ليس يوم ميلاد المسيح هو الذي يجب أن يُسمى الإبيفانيا، ولكن هو يوم عماده الذي يجب أن يُسمّى هكذا. لم يُعرَف المسيح عند ميلاده للجميع، ولكن عند عماده صار معروفًا من الجميع، فقبل عماده لم يكن معروفًا للشعب". (عظة ١٥).

ومنذ ذلك الوقت، صار يُعيّد لعيد الميلاد في العالم المسيحي قاطبة في الشرق والغرب يوم ٢٥ كانون أوّل، ولعيد الغطاس يوم ٦ كانون ثاني حسب التقويم اليولياني الذي تتبعة كنائس الشرق. ولا توجد إلى الآن إلاّ الكنيسة الأرمنية في الشرق التي لا تزال تُعيِّد للعيدين معًا الميلاد والظهور في يوم ٦ يناير حسب التقويم اليولياني.

الحمامة كرمز

يكتب فلاديمير لوسكي بخصوص رمز الحمامة عند عماد يسوع فيقول:

"يشرح اباء الكنيسة القديسون ظهور الروح القُدُس بشكل حمامة عند عماد السيِّد المسيح بالمقارنة بالطوفان، فكما أنّ العالم تطهّر من شروره بمياه الطوفان وأحضَرَت الحمامة غصن زيتون في فلك نوح، مُبشِّرة بنهاية الطوفان ومن ثمّ عاد السلام إلى العالم، هكذا أيضًا بالمثل نزل الروح القُدُس بشكل حمامة ليُبشِّر بغفران الخطايا واستعلان رحمة اللّه على العالم.

ويقول القدّيس يوحنا الدمشقي: "يوجد هنا غصن زيتون، لأنّه توجد هنا رحمة اللّه".

ويتكلّم القديس يوحنا ذهبي الفم عن الحمامة فيقول: "لذلك ظهرت الحمامة أيضًا، لا حاملة غصن زيتون، ولكن لتُشير لنا على مُخلِّصنا الذي ينقذنا من كل الشرور، وموعزًا لنا بالرجاء الثمين، لأنها لم تُخلّص من الطوفان ثمانية أفراد فقط، ولكنّها توجّه العالم كله إلى السماء عند ظهورها؛ وبدلاً من غصن سلام من زيتون، ولكن توصِّل نعمة التبنّي لكل ذريّة البشريّة على العموم".

ونختم الآن حديثنا وتأمُّلنا في عيد الظُّهور الإلهي باقتباسات جميلة من طقس تبريك الماء في هذا العيد العظيم الذي للإبيفانيا:

"عظّمي يا نفسي أحد الثالوث الذي عنقه واقتبل الصبغة.

اليوم يدفن السيّد خطيئة البشر في المياه.

اليوم أقبَلَ السيّد ليُقدِّس طبيعة الماء.

عند ظهورك في الجسد، الأرضُ تطهّرَت، والمياه تبارَكَت، والسماء استضاءت، والجنس البشري أطلق حرًا من مرارة طغيان العدو.

يا للعطايا العجيبة! يا أيّتها النِّعمة الإلهيّة، والرِّفق والتحنُّن الذي لا يُنطَق به، والذي يفوق الوصف! لأنّك عليك أن تنظر، الخالق والسيِّد يلبس الآن طبيعتي في الأردن، ولكن بلا خطيّة ؛ وهو الذي يُطهِّرني بالماء، وهو الذي يُضيئني بالنار، ويُكمِّلني بالروح القُدُس. النور الحقيقي ظهر، وهو يُعطي الاستنارة للجميع.

المسيح الذي هو فوق كل نقاء، نراه يعتمد معنا لأجلنا، وهو الذي يُقدِّس الماء، الذي يصير تطهيرًا لنفوسنا. العلامة الخارجيّة أرضيّة، والنِّعمة الداخليّة أعلى من السموات.الخلاص يتم بالاغتسال،وفي الماء نزل الرّوح، ليُصعدنا إلى الله.عجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله!

تابع من صفحة ١٥

ولكن راحمها لا يزال يتشبّث بسكناها ولا يريد أن يُخليها سراً من أجل الكلمة التي خرجت من فمه والعهد والقسم الذي قسمه! فما كان منه بعد أن ضاقت نفسه برذالة تلك النفس ، وهو الطيّب الذي لا يستطيع أن يُخاصم أو يصيح أو يُنزل ناراً من السماء أو يدين ، إلاّ أن يأخذ النفس في مركب في رؤيا الليل ، والنّاس نيام ، ويحضرها أمام أبيه ليحكم بينه وبينها فبدا الآب معبّساً شديد الوطأة أرعَب النفس متوعّداً إيّاها بالقطع الأبدي ، وهدّدها أن يشقّها شقاً إن هي تمادت في إهانة ابنه ، أو فضّلت تسلية السوقة على رزانة العبادة ، أو إن هي أقامت على شهوة الدنيا واحتقار الإكليل ، كما أوصى الآب (الكبير) أن يطيل أناته عليها هذه السنة أيضاً ، لأنّ الوليمة قد أُعدّت والوقت قريب ...

يا إخوة ، إنّ هذه القصّة عبرة لكل من ذاق مراحم الرب ...

القديس أنطونيوس الكبير

العهد القديم في الكتاب المقدّس (١٣)

تتمة من العدد السابق

وَعُهِدَ إلى أطباء فرعون بتحنيط الجثّة على طريقة المصريين، وحزنت مصر على يعقوب سبعين يوماً ، وسارت جنازته في موكب مهيب كعادة ملوك الفراعنة ، وحُملَ التابوت الفخم من مصر إلى كنعان ليُدفَن حسب وصيّته في مَغارة المكفيلة في حبرون (تك٥٠: ١٣)، ويُرَجّح أنّ جثّة يعقوب لا زالت إلى الآن بحالة سليمة جداً وإن كانت لم تُكتَشف بعد.

يوسف رجلاً ناجحاً

وُلِدَ يوسف في حاران المكان الذي قضى فيه يعقوب فترة شبابه عند خاله لابان، ويَضُمّ يوسف مع إخوته ليكونوا رؤساء الأباء وقد بارَك يعقوب إبني يوسف عند موته (تك٤٨: ١٤، ١٥)، فيدخل إبناه أفرايم ومنسى ليكونا سبطَين من الإثني عشر. وتختلف علاقة يوسف بالشعب العبراني عن تلك العلاقة المميّزة التي كانت في حياة أبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب فلم يظهر اللّه ليوسف كما كان يظهر لهم ويتحدّث معهم ، لكن يوسف سليل هؤلاء العظماء وقد تجمّعت فيه صفات أبائه من إيمان إبراهيم ، ووداعة إسحق ، ورقّة يعقوب. ونمت خصاله على الصلابة والإرادة.

نشأة يوسف

عاشَ يوسف في بيت أبيه إبناً مُدَلّلاً فهو ابن شيخوخته من راحيل المحبوبة ، لكن محبة أبيه المُفرطة له سببت حسد إخوته منه، خاصّة بعد أن جاهَرَ بتلك الأسرار عن أحلامه التي نبوّة عن مستقبله ، وزادت محبة يعقوب له بسبب أخلاقه السامية إذ لم يُشارك إخوته في نميمتهم الرديئة، فصَنَعَ له قميصاً ملوّناً مثل ما كان يُصنَع لأبناء الأثرياء (تك٣٧: ٢)، ولكن ذلك أشعَل بُغض إخوته له فحقدوا عليه، ولما كانت حبرون بأراضيها الخصبة لا تتسع لماشية يعقوب فكان أولاده ينتقلون من مكان لآخر بحثاً وراء العُشب فكانوا يمتدّون إلى شكيم ودوثان. وراودت يعقوب المخاوف من جهة أبنائه ، فبينهم وبين أهل شكيم ثأرٌ قديم فاضطّر أن يُرسل إليهم إبنه يوسف ، وخَرَجَ يوسف وهو لم يتجاوز السبعة عشرَ عاماً يفتّش عن إخوته طاعة لأبيه ومحبّة لإخوته ، ولم يكتف بالبحث عنهم في التلال القريبة بل ذَهَبَ إلى شكيم وحينما عَلِمَ أنّهم إنتقلوا إلى دوثان ذَهَبَ إليهم ، ولم تمنع صفاته النبيلة تلك البَغضة التي ملأت قلوب إخوته فانتهى الأمر بأن بيعَ كعبد إلى الإسماعيليين ثمّ المديانيين وهُما قبيلتان من العَرب يسكنانَ الصحراء ويشتغلان بالتجارة على الطريق بين دمشق والشاطىء ويَمُرّان بدوثان، وقد اكتشفت بعثة آثار أمريكيّة في سنة ١٩٥٣ بئراً في دوثان عمقها ثلاثة أمتار يظن أنها ذات البئر التي أُلقيَ فيها يوسف.

من السجن إلى العرش :

أنتهي الأمر بيوسف بأن بيعَ عبداً في مصرَ ، لكنّه كان ناجحاً لأنّ اللّه كان معه (تك٣٩: ٣) ، فإيمانه العظيم وأمانته ترفعه إلى رئاسة العاملين وينال ثقة سيّده ، وحينما هبّت عليه عاصفة الإختبار دفع ثمناً غالياً حينما وقف بصلابة يرفض الشرّ ويحتقر ما عُرِضَ عليه في عزّة وإباء ، ويُلقَى بالسجن، لأنه رَفَضَ السقوط في الخطيئة مع إمرأة فوطيفار. لكن سُرعان ما يقفز إلى مركز الثقة من خلف القضبان ، وتشاء عناية اللّه أن يُزَجَّ برجُلَين من البلاط الملكي متهمين بدس السُمّ إلى فرعون ، وهي عادة كانت تنتشر في قصور الملوك قديماً للتخلّص من الملك وإزاحته عن العرش، وكان للأحلام شأنٌ في عقيدة المصريين.

سار يوسف من حبرون عبر شكيم إلى دوثان

البئر الذي إكتشف في دوثان سنة ١٩٥٣

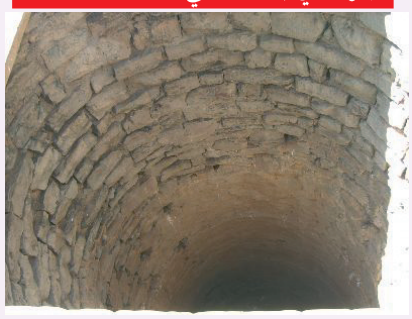

وبعد أن فسّر يوسف حُلميّ الساقي والخبّاز ، كان ذلك سبباً لمثوله أمام فرعون ليفسّر له الحُلم الذي رآه وفَشلَ حكماء مصر في تفسيره. وبعد أن سُرَّ فرعون بتفسير الحُلم، عيّنه مسؤولاً كبيراً في مملكته، ومنحه الأوسمة والسلطان وخلعَ خاتمه من يده وجعله في يد يوسف وألبسه ثياب كتّان ووضع طوقٌ من ذهب في عنُقه ، وأركبه في مركبته الثانية، وكان خاتم فرعون له صفةً رسميّةً ، واختار له فرعون (أُسنات) زوجة له ، وهو إسم فرعوني نسبة إلى الآلهة (نيـات) وكانت أُسنات إبنة (فوطي فارع)، عظيم كهنة أون (عين شمس)، وهي التي صارت أُمّاً لإبني يوسف منسّى وأفرايم (تك٤١: ٥٠ ، ٤٦: ٢٠)، وصار إسم يوسف (صفنات فعنيح) ومعنى الإسم إنّ شخص مرتبط بالحياة ، وكان هناك حفل رسمي بهيج يُقام في المعبد لتنصيب الوزير الجديد.

وليسَ من شكّ أن شخصية يوسف فريدة في طهارتها قويّة في تكاملها، فلم يُجَرّب أحد مثل ما جُرّب يوسف ولم ينتصر ويرتفع شأن أحد بمقدار ما ناله من إكرام ، فارتفع من ظلمات السجن ليُتَوّج رئيساً أعظَم في مصرَ ، ويُنقذ الأرض من مجاعة مخيفة دامت سبع سنوات، إذ أقامَ رؤساء على الشغل وشيّد المخازن في أرض مصرَ ، التي جمع فيها محاصيل السنوات الطيّبة وارتفع يوسف جداً في الأرض.

يتبع في العد د القادم

الأسد المتكبر

اجتمعت الحيوانات في مؤتمر خطير ، فقد حلَّ بهم الخوف بسبب أسَد متكبّر يَدَّعي أنّه مَلِك الحيوانات. في كل يوم ينطلق ليفترس حيواناً ويأكله.

صارت كل الحيوانات في حالة إرتباك شديد. لَقَد فقَدَ الكُلّ سلامه ، وترقّب كل واحد منهم مصيره المحتوم.

قامَ ابن آوى (من فصيلة الثعالب) وقال لهم:

" لماذا نعيش في حالة رعب دائم ؟

لنذهب إلى الأسد ونقيم معه ميثاقاً. عوَض أن يجول كل يوم فيرعبنا نُلقي نحنُ قرعة ، ومن تأتي عليه القرعة نقدّمه له فيأكله " .

وافَقَ الكُل على ذلك ، وذهبوا إلى الأسد وسألوه ذلك فوافق.

ألقو القرعة في اليوم الأوّل فجاءت على ابن آوى.

ذهبَ بعض الحيوانات إلى ابن آوى ليقدّموه طعاماً للأسد، لكن ابن آوى قال لهم: " دعوني أذهب بمفردي فأنا أعرف كيف أتعامل مع هذا الأسد المتكبّر " .

وافقت الحيوانات على ذلك ، واختفى ابن آوى حتى الظهيرة ، ثمّ ذهَبَ إلى الأسد فوجده ثائراً جداً وجائعاً.

زئَرَ الأسد وزمجَرَ غاضباً . إنّي جائعٌ . لماذا تأخّرت ؟

ـ لا ياسيّدي الملك ، فإنّ الأمر أخطَر من ذلك بكثير.

ـ ماذا تعني ؟

ـ كنتُ قادماً إليك في الصباح المبكّر ، وفي طريقي وجدتُ ذئباً سميناً يصلح أن يكون لك وجبة شهيّة.

ـ هل رَفَضَ أن يأتي معك ؟

ـ لا يا جلالة الملك، لقد جاء معي ، لكن حَدَثَ في الطريق ما لم أكُن أتوقعه.

ـ ماذا حدث

ـ قابلنا أسد آخر، فسألنا إلى أين ذاهبين؟ قلت له إنّي أقدّم هذه الوجبة الشهيّة لملك الحيوانات سيّدي الأسد.

في غضَبٍ ثارَ جداً وقال: هل يوجد ملك آخر في المنطقة

غيري؟ قلتُ لهُ: تعال وانظر. فرَفَضَ أن يأتي معي وهجَمَ على الذئب وافترسه، وهو يقول: لن يوجد ملك آخر غيري.

ـ ماذا تقول؟

ـ إنّه لا يقبل جلالتك ملكاً ، يظن أنّه هو ملك البريّة كلّها.

ـ أينَ هو؟

ـ تعال يا سيّدي وانظر. فإنّنا لَن نقبل ملكاً غيرك.

نَسيَ الأسد جوعه وثارَ ثورة عارمة ، وقال لإبن آوى: " أرني أينَ هوَ " وانطلَقَ وراء ابن آوى حتى أتى إلى بئرٍ قديم به قليلٌ من الماء.

عند البئر قال له: " أنظر. ها هو في عرينه يظن نفسه الملك الوحيد في البريّة " .

رَفَعَ الأسد قدميه الأماميّتين وبغضب شديد تطلّع في البئر فرأى صورته منعكسة على الماء وبسبب غضبه ظَنَّ أنّه أسدٌ آخر يكمن في البئر. صارَ يزأر ويُهدّد، فرأى في صورته أسداً يزأر ويُهدّد.

قَفَزَ الأسد في البئر ليقتل الأسد الآخر ، فإذا به حبيس البئر لا يقدر أن يصعَد منه. عندئذ نادى ابن آوى الحيوانات وقال لهم: «**تعالوا انظروا ماذا يفعل الكبرياء والغضب بملك الحيوانات؟!**».

أحدرَ الكبرياء إبليس إلى الجحيم،

ورفع التواضع القدّيسة مريم لتصير والدة الإله.

هب لي يارب شركة التواضع معك، فأتمتع بشركة أمجادك الأبديّة.

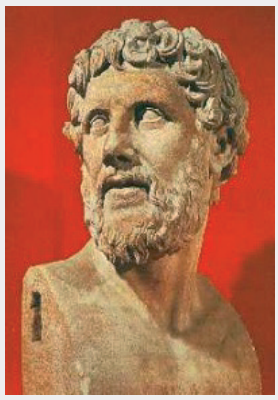

ديموقريتوس

يذكر التاريخ عن ديموقريتس أنّه اشتهى خيول قريبه وجواهره الثمينة فقلَعَ عينيّ نفسه لكي لا يعود فينظرها ويشتهيها ، وقد امتدحه الإسبارطيون من أجل هذا العمل ، بينما **ربّنا يسوع المسيح** إكتشف لنا دواء أفضَل للإشتهاء فقال: «أطلبوا أولاً ملكوت اللّه وبرّه وهذه كلّها تُزاد لكم».

ويقول الشاعر:

يزول المال والدنيا جميعاً ... ويبقى الأجر للمتصدقينا

وما للمرء غير الخير يبقى ... به يمضي لدار الخالدينا

فسابق في سبيل الخير سابق ... وزاحم في صفوف المحسنينا

الضابط الكل

للأولاد الأذكياء فقط

أسئلة هذا العدد:

إجابات أسئلة العدد السابق

إختر الكلمة الصحيحة مما بين القوسين لتلك الآية

١ – سالموا (بعض ـ جميع ـ أحب) الناس .
٢ – لتستقم صلاتي (يا رب ـ كالبخور ـ سريعاً) قدامك .
٣ – ثقوا أنا قد غلبت (الأشرار ـ الأقوياء ـ العالم) .
٤ – أدخلوا من الباب (الواسع ـ الضيّق ـ السهل) .
٥ – واظبوا على (الصوم ـ الصدقة ـ الصلاة) ساهرين فيها بالشكر .
٦ – ينبغي أن يُطاع اللّه أكثر من (القديسين ـ الملائكة ـ الناس) .
٧ –يا ابني أعطيني قلبك ولتلاحظ عيناك (العالم ـ طُرقي ـ الإنجيل).
٨ – إن كل من يعمل الخطيّة هو (عبد ـ مُحب ـ مُطيع) .
٩ – (مجروح ـ أُهين ـ دُفن) لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا.
١٠ – المساير الحكماء يصير (هادئاً ـ غنيّاً ـ حكيماً) ورفيق الجهال يضر
١١ – من يأكل (جسدي ـ هذا ـ ذلك) ويشرب دمي فله حياة أبديّة.
١٢ – لا يغلبنّك الشر بل إغلب الشر (بالهروب ـ بالهجوم ـ بالخير).

قصّة طهارة ، واستشهاد بارع

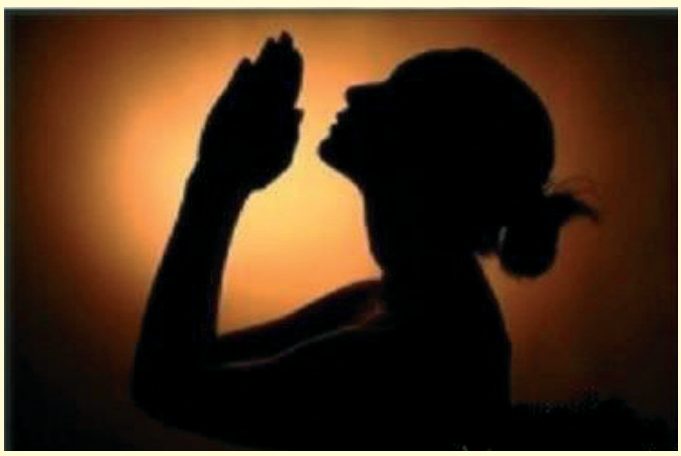

كانت تعيش في كورنثوس فتاة مسيحيّة من بيت شريف ذات جمال جذّاب، وكانت قد نذرت نفسها لتعيش عذراء للمسيح كل حياتها. وحدث لما حلَّ اضطهاد ـ في تلك النواحي ـ أن سلّموها للحاكم الوثني بدعوى أنّها لَعَنَت الأوثان والذين يخدمونها حتى والذين في السلطان. أما الذين تسلّموها لتعذيبها فقد انشغلوا عن تعذيبها بجمالها وكانوا يتحدّثون عنها في كلّ مكان.

والحاكم إذ كانَ رجلاً شهوانيّاً تفتّحت أذناه على حديث الناس وتحرّكت شهوته كحصان جامح ، فعوَّل بكل حيلة لكي يسقطها في غوايته، ولكنّه إذ باء بالفشل لم يشأ أن يُعاقبها أو يسلمها إلى الموت ، وإنما تنفيساً لغضبه وَضَعَها في مكان للدعارة ـ داخل السجن ـ وأوصى القائم على النزيلات هناك أن يستلم هذه الفريسة الجديدة على أن يدفع للحاكم أجرتها ثلاث عملات في اليوم.

أما القائم على ذلك المكان فعرضها على من يريدها بهذا الأجر. فتقدّم إليها الفَسَقة المشتغلة بصيد النساء ـ والسجون مليئة بهذا الصنف من الرجال ـ فدفع الأجر مقدّماً وابتدأ يراودها عما أضمَرَ به في نفسه.

فأخذت تستعطفه وتتوسّل إليه وأوهمته أن بجسمها قرحة خبيثة كريهة الرائحة جداً وأفهمته أنها لو كشفت نفسها سوف يتقزّز منها ويبغضها ، وطَلَبَت منه مهلة قصيرة حتى تُشفى.

أما هي وإذ قد حَصلَت على هذه المهلة سَكَبَت نفسها أمام اللّه متوسلة إليه أن يحفظها ، وإذ تطلّع اللّه إلى نفسها وفضيلتها ألهَمَ شاباً كان قد نَذَرَ نفسه لخدمة اللّه ، أن يعمل رحمة معها ويُنقذ نفسها ويموت موت الشهداء !

فادّعى الشّاب أنّه كَلِفٌ بالشهوة وذَهَبَ إلى رئيس السجن في عتمة الليل ودفع له خمس عملات على أن يتركه معها الليل كلّه.

وحالما دخَلَ إلى غرفتها المخصّصة لحبسها ناداها: «هيّا قومي يا أُختي فقد جاءك الخلاص» ، وخَلَعَ لها كل ملابسه ـ القميص والثوب والعباءة ـ فاستبدلت هي ثيابها وتزيّت بزيّ الرجال وكانت وصيّة الشاب الأخيرة «إطرحي هذه العباءة على كلّ جسدك واخرجي سالمة حالاً من هذا المكان» . أمّا هي فرَشَمت نفسها بعلامة الصليب وهكذا خرجت من المكان سالمة طاهرة دونَ أن تُمَس عفّتها.

ولمّا أصبَحَ الصُبح عُرِفَ الأمر كلّه لدى كلّ النّاس وانكشف عمل الشّاب فَطُرِحَ للوحوش ، وهكذا باءَ الشيطان بالخزي والعار ، وأما الشاب فنالَ إكليل الإستشهاد ...

*** أنظروا يا إخوة ، كيف حفظت هذه الفتاة نذرها في أشق الظروف وأحرجها؟ ... وبينما يتماحك الكثيرون في هذا الزمان بعثرات العالم وانحلال البيئات ليبرّروا سقطات عيونهم وقلوبهم وآذانهم في النجاسة والشهوات ، إذ بهذه العفيفة الطاهرة تحفظ عفّتها وهي سجينة في مكان للدعارة ... !!**

*** ثمَّ اذكروا ذلك الفتى الشجاع الأمين في خدمة سيّده كيف ماتَ ليُنقذ عفّة فتاة ، بينما نرى خُدّاماً كثيرين في هذا الزمان وربماَ أنفسنا تكتفي براحتها وسلامها ، بينما حولها شباب كثيرون وشابات كثيرات يسيرون باستهتار في طريق الإثم ويهلكون بالخطيئة ومنهم من يصيرون محترفين للدعارة ...**

ومن أجل خلاصنا نزل من السماء
وتجسّد من الروح القدس
ومن مريم العذراء
وتأنس.